الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

السرد التاريخي في رواية

نهاية الصحراء "لسعيد خطيبي"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:
- ✓ آمنة دركي
- ✓ أمال قسومه
- ✓ صفية شاوي

إشراف الدكتورة:
عائشة جباري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
ياسمينة عوادي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	رئيسا
عائشة جباري	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
مريم سالمي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/ 2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

ربي أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى والدينا وأن نعمل صالحا ترضاه

نحمد اللّٰه عز وجل الذي رزقنا من العلم ما لم نكن نعلم وأعطانا من القوة والمقدرة ما نحتاج إليه للوصول إلى هذا المستوى، وما توفيقنا إلا باللّٰه ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين صاحب الخلق العظيم محمد صلى اللّٰه عليه وسلم الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونحن على ذلك من الشاهدين

نتقدم بأزكى عبارات الشكر والتقدير والاحترام والامتنان، عرفانا بالجميل إلى الأستاذة الدكتورة المشرفة "**عائشة جباري**" على كل نصائحها وتوجيهاتها القيمة رغم كل انشغالاتها

من أرقى الأساتذة وأحسنهم وأخلقهم نتمنى لها كل التوفيق والرقي إلى مراتب أعلى.

مُقدّمة

مقدمة:

تمثل الرواية فضاء يجسد الكاتب من خلاله قضايا مجتمعه المعقدة والتي تصبح أكثر تعقيدا عندما تلغى المسافة بين الرواية والتاريخ أين يستقي الروائي ليتخير مادته الخام، ليصبح جزء لا يتجزأ من الإنتاج الأدبي، لأن استغلاله للمادة التاريخية ينطلق من إدراك تام للوعي القائم بالوقائع والأحداث.

إن إقحام المادة التاريخية في نسيج الرواية ليس الغرض منه التعريف بالأحداث التاريخية الحاصلة، بل عملية تقوم على اسقاط التاريخ على الحاضر للضفر برؤى مستقبلية بإمكانها أن تضمن تكيف الفرد مع واقعه.

اتجهت الرواية الجزائرية الجديدة ونخص بالذكر رواية (نهاية الصحراء) إلى ملامسة التاريخ الوطني لتحديد زوايا الرؤية لتتيح واقعا متخيلا مغايرا لواقع فعلي متأزم، من هنا كان الاشتغال موجها للبحث عن كمية البعد التاريخي في النص الروائي الجزائري الجديد، وتحديد رواية نهاية الصحراء لسعيد خطيبي فجاء بحثنا موسوما بـــ: السرد التاريخي في رواية (نهاية الصحراء) لسعيد خطيبي.

وقد كان خيارنا لهذا الموضوع صادر من جملة أسباب نذكر منها:

- الرغبة في استكشاف الحقائق التاريخية التي شكلت الأساس في تأليف الرواية، ومعرفة كيفية تجسيدها في الواقع الملموس.
- اتباع آليات نقدية في المقاربة للكشف عن تنوع الخطابات الاجتماعية والثقافية والسياسية في الرواية.

وتتجلى أهمية الموضوع كون الرواية من الاصدارات الحديثة للروائي سعيد خطيبي وما ستقدمه يعد إضافة في مجاله لأن وبعد تقصينا لم نعثر على دراسات تبحث في السرد التاريخي للرواية.

ولكي نأخذ فكرة صحيحة عن الموضوع اطلعنا عن بعض الأبحاث التي كانت لنا عونا ومرشدا أولها دراسة بعنوان: التاريخ والمتخيل في رواية (أسير الشمس) لحميد عبد القادر.

والدراسة الثانية بعنوان: السرد التاريخي بين الواقع والمتخيل في رواية الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية) لمحمد كمال بن زيد.

وللبدء في تخير المادة العلمية المناسبة انطلقنا من إشكالية عامة يطرحها الموضوع وهي:

- كيف تجلى السرد التاريخي في رواية نهاية الصحراء؟ والذي يتجزأ إلى مجموعة من التساؤلات أهمها:
  - ماذا نقصد بالسرد التاريخي؟
  - وهل استطاع سعيد خطيبي من خلال توظيف الخطاب التاريخي من تمثل الصورة الحقيقية للواقع؟
  - كيف تمثل دور مكونات السرد وفي أي زاوية تحديد رؤيته بين التاريخ والمتخيل؟

أما عن هيكل البحث، فقد اقتضى الموضوع أن يقسم إلى فصلين مسبوقين بمقدمة عرضنا في الفصل الأول تحديد مفاهيمي لمصطلحات العنوان كتعريف السرد، والتاريخ الذي يأخذنا لتعريف الرواية التاريخية، والقسم الثاني من البحث إذ ارتأينا الحديث عن جدلية المتخيل والتاريخ في الرواية الجزائرية الجديدة، بعد أن قدمنا مفهوم المتخيل.

والفصل الثاني فعنوناه: بالسرد بين المتخيل والتاريخ في رواية نهاية الصحراء، استفتحناه بتقديم ملخص للرواية، ثم مقاربة سميائية لعتبات النص المحيط. ثم تحليل السرد (الشخصيات، الزمن، المكان) مع تقصي أبعادها وجمالياتها بين ثنائيي المتخيل والتاريخ.

ولكي نتوجه في مسار البحث بطريقة علمية وظفنا المنهج الوصفي في الوصف والتعريف بمفردات العنوان، إضافة إلى المنهج السيميائي في مقاربات عتبات النص والبحث عن اضاءاته وايحاءاته.

أما مكتبة البحث، فقد جمعنا كما من المراجع والمقالات التي قدمت لنا العون، وأضاءت الكثير من جوانب البحث منها:

- سعيد خطيبي، رواية نهاية الصحراء
- عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)
- حميد لحميداني بنية النص السردي.
- عبد السلام أقلمون الرواية والتاريخ.

وككل دراسة فهي لا تخلو من الصعوبات، وقد كان ضيق الوقت وبعد الطالبات عن بعض أحد أهم العوائق التي واجهتنا، كما كان لكثرة المعلومات في هذا الموضوع عائقا في اختيار المعلومات وما يتناسب مع موضوعنا.

وفي الأخير نحمد الله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل، كما نقدم الشكر لـــ الدكتورة **عائشة جباري** بإشرافها على عملنا حتى استقام في آخر صورة له ونسأل الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول:

مقاربة مفاهيمية لمصطلحات العنوان

توطئة

أولا: مفهوم السرد التاريخي

1. تعريف السرد لغة واصطلاحا

2. تعريف التاريخ

3. السرد التاريخي

ثانيا: جدلية المتخيل والتاريخ في الرواية الجزائرية

1. تعريف المتخيل

2. المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية الجديدة

خلاصة الفصل الأول

توطئة

تسند الرواية في معماريتها على عناصر هامة، تعد بمثابة الأساس في عملية الخلق الإبداعي السردي، إذ لا حديث عن تجربة السرد القصصي دون العناية بعنصر السرد أو التمثيل، والمتخيل، والتاريخ فهي من مرتكزات فاعلة في انفتاح الميتاسرد روائي.

أولا: مفهوم السرد التاريخي:

1. تعريف السرد لغة واصطلاحا:

أ. السرد لغة:

شهد مصطلح (السرد) العديد من الدلالات المعجمية فقد ورد في (لسان العرب) في مادة (سرد) بمعنى: "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به مسبقاً بعضه في أثر بعض متتابعا، وفلان يسرد الحديث سردًا إذا كان جيد السياق كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث سردا، أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه والسرد: اسم جامع للدروع وسائر الخلق وما أشبعهما من عمل الخلق وسمي سردا لأنه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار، فذلك الخلق..."[1]

كلمه سرد هنا حملت بمعنى التتابع، أما في مقاييس اللغة: ((السين والراء والدال أصل مطرد منقاس، وهو يدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض، من ذلك السرد اسم جامع للدروع، وما أشبههما من عمل الحلق))[2]

فالسرد هنا هو النسج وهو نسيج حلق الدروع.

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الخزرجي، لسان العرب، المجلد3، نشر أدب الجوزة قم، (د ط) ايران، 1405ه، ص211.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مجلد 3، مطبعة الإعلام الإسلامي، (د ط)، طهران، إيران، 1404 ه، ص 157.

أما في قاموس (المنجد في اللغة العربية المعاصرة) فإن لفظة سرد جاءت بمعنى: سَرَدَ وسَرْدًا نسج سَرَدَ درعاً// رَوَى= سَرَدَ قصة، سَرَدَ أشعارًا، سَرَد تواريخ، سرد أخبارًا // عدد: سرد وقائع// أجَاد السياق، تَلَا بطلاقة سرد خطبًا طويلة[1].

ب. السرد اصطلاحا:

نجد أن السرد يحمل دلالات عديدة نذكر منها: " الكيفية التي تُروي بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤشرات، بعضها متعلق بالراوي والمروى له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها" [2].

السرد هو الجسر الذي تعبر من خلاله مادة الحكي إلى المتلقي والمستمع، وذلك بوساطة الراوي الذي يشكل حلقة وصل بين الشخصيات والمتلقي.

كما يعرف السرد بأنه" شكل المضمون (أو شكل الحكاية) والرواية، هي سرد قبل كل شيء، ذلك أن الروائي عند ما يكتب رواية ما، يقوم بإجراء قطع، واختيار المواقع التي يريد سردها".

السرد هو القالب الذي ترد فيه المادة الحكائية، والروائية يتكون من شكل ومضمون لا ينفك الواحد عن الآخر فهما وجهان لعملة واحدة، النص الروائي هو شكل ملفوظ يتضمن المعنى ويحتويه ولابد للمضمون أيضا من شكل يليق به ويعبر عنه، فالروائي عندما يشرع في الكتابة يقوم بانتقاء ما يناسبه ويتماشى مع الوقائع التي يريد الخوض في سردها[3].

---

[1] صبحي حمودي، المنجد الوسيط في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 661.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي، لمركز الثقافي، لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2000، ص 45.

[3] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الجوار، ط1، سوريا، 1997، ص 38.

فالسرد هو طريقة التي ترد فيها المادة الحكاية لتصل إلى المتلقي. يقول ولان بارت: "يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو مكتوبة"[1].

فالسرد لا يختص بنوع من الأنواع الأدبية دون غيرها، فهو ينفتح على إبداعات متعددة عموما، فإن السرد طريق يتبعه الكاتب من أجل الخلق والإبداع، معبراً بذلك عن تجاربه المختلفة من مشاعر، وعواطف، ومواقف عبر شخصيات من ابتكار مخيلته.

2. تعريف التاريخ:

يرتبط الإنسان بالتاريخ ارتباطًا وثيقًا، إلا أن هذا الارتباط يختلف من حيث تعبير هذا الأخير عن الشيء، وعن العلم بالشيء، إذ يمكن أن نقصد بالتاريخ، التاريخ العام والحاصل بمعنى الأحداث، أو الوقائع في حدوثها الطبيعي والتاريخ المعلوم، كما ينعته عبد الله العزوي: " الذي يمثل إدراك الإنسان لهذه المجريات واستقصائها، ما يعطينا علم التاريخ يختص بدراسة وتتبع الأحداث التي تميز حركية الإنسان في الزمن ورصد مجرياتها، وكلمة التميز ترد هنا بشكل مقصود ذلك أن التاريخ لا يهتم" [2].

إذا فالتاريخ هو معرفة أحوال الشعوب، وبلدانهم، ورسومهم، وعاداتهم، وصنائع أشخاصهم، وأنسابهم، ووفياتهم، أي هو الأخبار عن الأيام والدول.

3. السرد التاريخي:

أيضا هو:" التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال، مولد الرواة والأئمة ووفاتهم.."[3]

إن العلاقة بين السرد والتاريخ علاقة تبادلية، هذا ما أنتج لنا سردا تاريخيا.

---

[1] سعيد يقطين، الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص 19.

[2] عبد الله العزوي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، بيروت، 1988، ص9.

[3] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2006، ص 3.

فإذا كان السرد يتصل بحكي قصة واقعية، أو متخيله، فالتاريخ سرد للواقع الذي يفترض أن يكون حقيقيا.

وفي الشق الآخر نجد من انتقاد من يفضل استعمال مصطلح السرد التاريخي بدل الرواية التاريخية مما يعرب عن فوضى مصطلحية عرفها هذا الحقل من المعرفة النقدية، فربما المجال والوقت لا يسمح لنا التفصيل في هذا العنصر. فالسرد التاريخي بحسب (عبد السلام أقلمون) هو أنه «بإمكان الرواية أن تستقبل موادًا تاريخية تشييد كيان سردي دالا فنيا، ويكون بإمكان التاريخ أن يستفيد ما يحتاجه مواد روائية، ليشيد كيانا سردًا دالًا تاريخيًا»[1] وبالتالي فإن العلاقة بينهما هي علاقة تبادلية أنتجت في الأخير سردًا تاريخيًا، كأسلوب فني يساهم في طرح الحقائق التاريخية، وتقديمها بطرق فنية للمتلقين.

إذ نجد أن:« النص التاريخي يقدم ساردًا عارفًا بكلية عالمه الحكائي، فهو يقدم ويؤخر أوضاع الحكاية حسب ما تقتضيه الإحاطة التاريخية بعناصر الواقعة، تحقيق إشباع سردي مقنع بالنسبة للقارئ »[2].

هذا ما يميز السرد التاريخي عن السرد الروائي، « فكلما ارتفعت نسبة المادة التاريخية إظطر الروائي إلى التقيد بالأحداث الحقيقية والشخصيات والأمكنة والأزمنة، وضعفت في الوقت نفسه قدرته التخيلية الروائية»[3].

فالسرد التاريخي، طريقة في الكتابة الإبداعية، يكون فيها تشكيل البناء القصصي، بالاعتماد على التاريخ، لكن طريقة عرضه فنية إبداعية أي نسج أحداث تاريخية حقيقية، في قالب أدبي خيالي.

---

[1] نضال الشمالي، المرجع السابق، ص123

[2] عبد السلام أقلمون الرواية والتاريخ دار الكتاب الجديدة المتحدة ط1 ليبيا 2010 ص 102

[3] المرجع نفسه، ص 84

بالتالي يمكن القول أن السرد التاريخي هو الوسيلة التي اعتمدها الروائي (حمد الكامل بن ريد) وطرح الوقائع التاريخية ومعالجتها بأسلوب في جمع بين المرجعية الواقعية والتخيلية.

فحديثنا عن التاريخ يجرنا للحديث عن الرواية التاريخية، لأنها تتخذ من التاريخ مادة له، ولكنها لا تنقله بحرفيته بقدر ما تصور رؤية الإنسان الفنان له وتوظيفه، فالرواية التاريخية هي سرد نثري يعكس وقائع تاريخية حولها كتابات ذات بعد إيهامي معرفي، وتنح الرواية التاريخية غاليا إلى إقامة وظيفة تعليمية، فالرواية أو القصة التاريخية هي نسيج لحياة الإنسان، ولعواطفه وانفعالاته في إطار تاريخي[1]، وهي رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق للذات[2].

من خلال ما تقدم، يمكننا استخلاص أن الرواية التاريخية إلى هي سرد نثري يميل إلى القصة الطويلة التي تقوم على عنصرين، أساسين: أولها الميل إلي التاريخ، وثان العنصرين فهم الشخصية الإنسانية، فهي بذلك تركز كل التركيز على وقائع التاريخ، لذا فهي بمثابة عودة أو استرجاع لفترة تاريخيه ماضية، أو إعادة تشكيلها في قالب روائي حاول جاهدًا كتابة هذا اللون من القصة، «فالرواية التاريخية نتاج تفاعل خطابين متكاملين قدم كل منهما خبرته ما استطاع»[3].

فصارت خطابا ثالثا، أجناسيا له مقوماته وأساساته التي تجعل منه قيمة أدبية وإنسانية تضاهي في شأنها ما يجعل من الإنسان مخلوقا راقيا. رغم ما قد تحتفل به من صور تستعيد حيوان الطبيعية، بالحروب التي يتمعن الروائيون في إظهار بشاعة أحداثها.

---

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية لناشرين المتحدين، تونس، 1986، ص103.

[2] شوقي أبو الخليل، جورجي زيدان في الميزان، دار الفكر، ط1، دمشق، 1989، ص 23.

[3] جورج لوكتش، الرواية التاريخية، ترجمة: د. صالح جواد الكاظم دار الشؤون الثقافية العامة العراق بغداد ط2 1986 ص89.

وقد لا تكون الرواية تاريخية بذلك القدر مما تتناوله من أحداث الماضي، فهناك من الروايات، ما لا يتناول التاريخ مباشرة، وإنما تعتني منه بالتعليل الذي يكفي ليضفي على النص صفة الإيحاء بالماضي بدلا من الواقع، وإن كانت روايات نصف الواقع، وما فيه من توتر وصراع من خيانة وخداع، من موت وحياة، باعتباره من إرث الماضي، وهو بالأساس الدور المنوط بها، فهي تسترجع فترات تشبه اللحظة الحاضرة وتقوم بما يسمى «الإسقاط التاريخي»، ويبقى أن يشتغل الروائي على الخطابين، ليبرز قدرته الفنية، ويبني العالم الأمثل في نسيج روايته، التي تمثل الخطاب الثالث كنتيجة للمزاوجة بين موضوعية التاريخ وذاتية الرواية، بين صدق الحدث التاريخي وخيالية المشهد الروائي...

يتم كذلك بأدوات يبتكرها وتضع تميزه، وهي التي تحدد القيمة الفنية والتاريخية للعمل كله، وإذ ذاك، علينا أن نبرز هذه الأدوات ونتعرف على مراحل تطورها، لتصل إلى أن تلمس ما بلغته الرواية التاريخية من تقدم، وما أحرزته من أهداف.[1]

ثانيا: جدلية المتخيل والتاريخ في الرواية الجزائرية

«إن لملكة المتخيل "أثر هام في عملية الخلق الأدبي وفي عملية تشكله، فكل التفاعلات مع الواقع الاجتماعي أو الأخلاقي أو المعرفي هي تعبير عن متخيل معني يختلف باختلاف الواقع والمضامين، فعملية الإبداع والخلق وطيدة الصلة بالمتخيل الذي تصدر عنه، ولهذا الأخير دور كبير في إدراك المعرفة الجمالية للنصوص ومن ثم تأويلها وفتح مغاليقها وفهم أسرارها وتذوق جمالها ولقد أدرك الأدباء من القديم أهمية المتخيل في عملية الخلق الأدبي"»[2].

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، المرجع السابق، ص110

[2] شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2005، ص267.

1. تعريف المتخيل:

تعتبر كلمة متخيل من معطيات الواقع المادي لوصف الأشياء التي لا وجود لها إلا مخيلة الإنسان، وبهذا المعنى تتقاطع مع مراد فات الخيال، وقد تطورت دلالتها إلى ما يخلقه الذهن بواسطة الخيال وإلى ما ليس واقعيًا واستعمل هذا المصطلح بمعنى الادعاءات الباطلة والمظاهر الوهمية، [1]

إذا فهو وصف الأشياء في ذهن الإنسان وغير موجودة في الواقع، وقد تم استعمال مصطلح المتخيل في كتب النقد الأدبي بمفردات متعددة مما شكل فوضى مصطلحية، ومن هذه المصطلحات، تم تداول مصطلح:

أ- **الخيال:** وهو الملكة التي يؤلف بها الأديب الصورة التي ترفع من كونه ضمن لعبة الإبداع، أو هو القوة التي تحفظ الصور المرتسمة في الحسْ المشرك إذ غابت تلك الصور من الحواس الباطنية [2]. فيتعلق بالمبدع أي المرسل، وهو الملكة التي يحوزها فيبدع صور متخيلة.

ب- **أما التخييل** هو: «أن لا يخلو من أكثر أحواله من صوغ المعنى في صورة ما تكون معرفة المخاطب أقوى وفهمه إليه أسرع، وهذا ما يجعل النفس أوفر وارتياحها له أكمل»[3]. زمن التخييل فهو الصورة المتخيلة من طرف القارئ ملتقط هذه الرسالة. من خلالها يكون التجاوب والانسجام معها.

---

[1] يوسف الإدريسي، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح الجديدة، ط، 1 الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص 27 – 28.

[2] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان للنشر، ط1، لبنان، بيروت، 2001، ص224.

[3] فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، عبد الحكيم حسان عمر، أطروحة دكتوراه، الدراسات العليا العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989، ص15.

ج- **بينما التخيل** هو «أن النائم يتخيل وأعضاؤه أيضا قد تطبع تحريكه عن تخيله لا سيما في حالة يكون من النوم واليقظة»[1]. وهو صور متخيلة تبدو للفرد في حالة النوم أو بين النوم واليقضة.

ومنه تستخلص أن التخييل لا يخرج من دائرة الخيال باعتبار تخيلات ذهنية متعددة، ويخرجها الكاتب أو الشاعر إلى الخارج من أجل التعبير عنها في صورة حسية مجسدة.

والرواية التاريخية عبارة عن محك يتعانق فيه التاريخ والخيال في تجربة السرد الروائي، ليقف هذا الأخير موضحًا أنه ليس مؤرخًا، بل ينتج بخياله وقائع يحضر فيها التاريخ ليعلن اضمحلال الحدود الفاصلة بين التخييل والتاريخ.

2. المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية الجديدة:

تعد الرواية الجزائرية في مختلف مراحلها من استلهام التاريخ وخاصة تاريخ الثورة التحريرية لما يمثله من زخم، ولماله من تأثير في الذاكرة الجماعية لأبناء المجتمع الجزائري، لكن الرواية الجزائرية تختلف في نظرتها الى هذا التاريخ من مرحل الى اخرى فاذا كانت رواية السبعينيات حاولت ان تتخذ من التاريخ خلفية ومرجعية لتبرير الواقع السياسي لتلك الفترة مما جعلها تقع في عملية ادلجة للتاريخ الذي رفعته الى درجة القداسة. لكن الامر اختلف مع رواية الثمانينات ورواية التسعينيات التي رفضت هذا الطرح وذهبت الى اعادة قراءة التاريخ باحثة عن نقاط الظل فيه والتي يمكن ان تكون سبب مأساة المجتمع الجزائري في هذه الحقبة المعاصرة.

ان العلاقة بين الرواية الجزائرية والثورة علاقة حميمية، باعتبار الثورة جزء هاما واساسيا من التاريخ الوطني الذي يعد هو بدوره مكونا من مكونات الهوية الوطنية، ولهذا

[1] عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة، مصر، 1984، ص14.

نرى ان تعامل الروائيين الجزائريين مع التاريخ تعامل فيه الكثير من التقديس كيف لا وهو تاريخ امة مناضلة مجاهدة دفعت النفس والنفيس من اجل تحرير ارضها من طغيان المستعمر الفرنسي.

غير ان هذا التعامل الذي يجمع بين الرواية كمتخيل، والتاريخ كمرجع وواقع، لم يكن هينا اذ يجد فيه الروائي الكثير من العسر والصعوبة. فهو تحد دائم مع المؤرخ الذي يكون شغوفا فبتدوين التاريخ الرسمي تاريخ النصر والهزيمة.

- **الفرق بين الرواية والتاريخ:**

الرواية	التاريخ
الرواية "تنبني على جملة من المقومات الأساسية التي قد يتغاير الاهتمام بها من روائي إلى أخر ومن رواية إلى أخرى سواء باعتبار التغاير الحاصل في التيار الذي تنضوي تحت لوائه الرواية، أو باعتبار مختلف التقنيات المعتمد عليها في بلورتها." [2] تتميز الرواية بالإشباع والشمولية وذلك ان الرواية من اكثر الاجناس الادبية احتواء للمعرفة الانسانية.[3] اما الرواية تستند الى الخيال والتصوير.	تدل كلمة التاريخ وهي كلمة يونانية الاصل على استقصاء الانسان واقعة انسانية سعيا الى التعرف على اسبابها واثرها.[1] التاريخ يشكل المادة الخام للرواية وهو الرافد الذي نعرف منه وقائعها واخبارها فالتاريخ يصبح مكونا روائيا قادرا على التشخيص والاستنطاق خارج الافتراضات المسبقة. التاريخ هو المؤسس على الحقائق والقوانين

[1] محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخيل مرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس2008،ص85

[2] منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2013، ص30

[3] ابراهيم عبد الله نحيل تازكي، السرد الامبراطورية...المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 2013، ص9.

إن هذا التداخل القائم بين الرواية والتاريخ، وما ينجم عنهما من التباس على أكثر من مستوى، هو الذي جعل الجدل يظل يدور بين النقاد والدارسين، ويتخذ دلالته ما نجده في تعدد المصطلحات التي ينحتها على طرف منه باعتبارها الأكثر دلالة على توظيف هذه العلاقة والتعبير عنها.

قسمه المؤرخ دليت delit هي مهمة الروائي يبحث في التاريخ والمسكوت عنه لم يتكلم عنه المؤرخون فيكون مركز العمل الروائي واليه تعود مأساة الواقع اليوم، أما المؤرخ فمهمته نقل الحدث التاريخي بالصورة التي حكصل لها في الماضي لا تصفى عليه من خياله وترميماته، ولو لجأ لذلك كسد ثغرات التاريخ.[1]

في هذا الفصل، قدمنا مقاربة مفاهيمية لمصطلحات العنوان، مركزين على مفهوم السرد التاريخي وجدلية المتخيل والتاريخي في الرواية الجزائرية الجديدة. بدأنا بتعريف السرد، الذي يعني لغة تتبع الأحداث بشكل متتابع، واصطلاحًا يشير إلى طريقة نقل الأحداث في النصوص الأدبية. كما تناولنا مفهوم الرواية التاريخية التي تمزج بين الحقائق التاريخية والخيال الأدبي لإعادة تفسير التاريخ وإثراء السرد.

ثم انتقلنا إلى جدلية المتخيل والتاريخي، حيث عرفنا المتخيل لغة على أنه ما يتصوره الإنسان في ذهنه، واصطلاحًا كبناء ذهني للأحداث والشخصيات الخيالية. وأخيرًا، تناولنا المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية الجديدة، والذي يستخدم لدمج الحقائق التاريخية مع الخيال الأدبي، مما يتيح للكتاب الجزائريين إعادة تفسير الأحداث التاريخية وتقديمها بطرق جديدة تعزز الهوية الوطنية وتبرز التحديات التاريخية.

أما الفصل الموالي المعنون بـــ" السرد بين المتخيل والتاريخي في رواية نهاية الصحراء"، إذ سنقف بين ثنائيتي المتخيل، والتاريخ في مقاربة عناصر السرد الروائي،

[1] ابراهيم عبد الله نحيل تازكي، المرجع السابق، ص9.

متتبعين طريقة سعيد خطيبي في بناء المتخيل، وكيفية استلهامه للحدث التاريخي، الذي يمثل بؤرة التوتر ومحورية المأساة.

الفصل الثاني:

السرد بين المتخيل والتاريخي

في رواية نهاية الصحراء

أولا: ملخص الرواية

ثانيا: العتبات النصية في رواية (نهاية الصحراء)

ثالثا: الشخصية بين التاريخ والتخيل

رابعا: الزمن بين المتخيل والتاريخ

خامسا: المكان بين الواقع والمتخيل

خلاصة الفصل الثاني

أولا: ملخص الرواية:

يستحضر لنا سعيد خطيبي فترة هامة من تاريخ الجزائر(5أكتوبر1988م)، والتي تدعى بفترة الانتفاضة أو الربيع العربي المبكر، في عمل روائي متخيل، بوليسي(نهاية الصحراء) التي مرة أحداثها في بلدة تعد بوابة الصحراء. في خريف من نفس السنة فيسرد لنا حكاية مقتل بطلة الرواية (زكية زغواني) والتي كانت تعمل كمغنية في "فندق الصحراء"، وتلقب (بزازا). فتتداخل الأحداث للتحقيق في مقتلها، ويرد ذكر عدد من الشخصيات المتورطة في قضية القتل، والمتورطة أيضا في تدني المستوى المعيشي للمواطنين في هذه الفترة.

ومن أهم الشخصيات إبراهيم الشاب المثقف صاحب محل وردة الرمال لتأجير الأشرطة والأفلام. فبرغم أنه متعلم إلا أنه يؤجر أفلاما إباحية للمراهقين خلسة، كما أنه يبحث عن جثة أبيه المجاهد لكي تحصل أمه على بطاقة أرملة شهيد، حتى يحي مع وأمه وأخيه حياة بذخ وثراء. كيفية ممن شاركوا في حرب التحرير.

والضحية كانت من زبائن ابراهيم استأجرت من عنده شريط آخر مرة قبل لقاء حتفها وكان يستلطفها ويتودد إليها لأن علاقته بزوجته لم تكن على ما ترام، نقل إلى العاصمة بسبب وشاية، كما أنه يعود الى العاصمة قبل ان ينتهي من التحقيق في قتل "زازا" بسبب وشاية ايضا ومن الشخوص في الرواية نجد "بشير" الذي يعمل في شركة المطاط والبلاستيك، محبوب "زكية" وهو المشتبه في عملية القتل. فادخل السجن، تستلم قضيته ابنة خالته المحامية "نورة"، فنورة في الرواية هي مثال للمرأة المتعلمة الجرئية والتي لم تحصل على فرصة للزواج هي وصديقتها حسينة التي تفعل المستحيل للحصول على زوج مناسب لها.

أما عن "ميمون بلعسل" فهو الرجل المزعوم على أنه مجاهد في حرب التحرير، ولكن زوجته تقول عنه أنه لم يطلق رصاصة. "فميمون" هو صاحب "فندق الصحراء" مكان عمل (زكية زغوان). فبفضل بطاقة المجاهد التي يكتسبها "بلعسل" يعيش في ثراء، فقد أراد هذا الأخير الزواج من الضحية "زازا" بالسر ليلة مقتلها.

أيضا نجد في الرواية "كمال" يعمل موظف استقبال في (فندق الصحراء) وصديق "بشير لبطم" المتهم هو من عرف كمال على زكية لتكون عاملة نظافة، ومن ثم الى مغنية بعد هروبها من منزل أهلها.

في فندق الصحراء كانت توجد مغنية أخرى تدعى الشيخة ذهبية، تكن الحقد للمغنية "زازا" لأنها كانت محبوبة من قبل صاحب الفندق والزبائن، "الشيخة ذهبية" كانت قد اغتصبت من قبل أخيها "قدور" في صغرها، هذا ما أدى بها إلى أن تصبح مغنية في (فندق الصحراء)، لنأتي إلى ختام الرواية ومعرفة من كان وراء مقتل(زكية)، "كمال" موظف الاستقبال، بمساعدة حبيبته المحامية حسينه، والسبب يعود الى كون الضحية قامت بتهديده بعدما عرفت أنه قام بقتل محبوبته السابقة وهي حامل في (فندق الصحراء).

كما يعرض لنا الكاتب أبناء أصحاب المال الانتهازيين الذين يزعمون أنفسهم محاربين في الثورة التحريرية، كيف يفرضون السيطرة على المجتمع، ويكسبون أموال غير شرعية عن طريق التجارة بالمخدرات، والممنوعات كفضيل.

الرواية صورة عن القضايا الاجتماعية والسياسية في الجزائر في تلك الفترة. يتم التركيز على الشخصيتين الرئيسيتين ورحلتهما في ايجاد معنى للحياة، ومواجهة التحديات بشكل عام.

تعتبر "نهاية الصحراء" رواية فلسفية تتطرق الى مفاهيم الحرية والهوية والتحول الشخصي، مع روحية مؤمنة بأن الحياة تمنح فقط لأولئك الذين يبحثون ويسعون.

ثانيا: العتبات النصية في رواية (نهاية الصحراء):

إن طبيعة العمل الأدبي تكمن في تمييز جوهر العلاقة بين ما هو داخلي، وما هو خارجي من خلال الخصائص الفنية والجمالية لعمل معين، ويعتبر مصطلح العتبات النصية عملا أدبيا يساعد المتلقي في الولوج إلى أعماق النص الأدبي، من خلال ما تحمله هذه العتبات من معان وشفرات.

1. مفهوم العتبة:

العتبات النصية هي "علامات دلالية تشرع أبواب النص أمام المتلقي، وتشحنه بالدفقة الزاخرة بروح الولوج إلى أعماقه لما تحمله هذه العتبات، من معان وشفرات لها علاقة مباشرة بالنص، تنير دروبه، وهي تتميز باعتبارها عتبات لها سياقات تاريخية ونصية ووظائف تأليفية تختزل جانبا مركزيا من منطق الكتابة[1]"

بالإضافة الى ذلك فإن عتبات النص: "تبرز جانبا أساسيا من العناصر المؤطرة لبناء الحكاية لبعض طرائقها وتحققها التخيلي، كما أنها أساس كل قاعدة تواصلية تمكن النص من الانفتاح على ابعاد دلالية، فالعتبات النصية لا يمكنها أن تكتسب أهميتها بمعزل عن طبيعته الخصوصية نفسها".[2]

ونستخلص من هذا القول أنه مهما تعددت التسميات لهذا المصطلح فإنها تبقى المنفذ الأساسي للدخول إلى النص، والغوص في عوالمه بكل أشكاله، كما أنها تتعلق بنص واحد، حيث أنها تسلط الضوء على جمالية النص الأدبي من خلال هذه العتبات.

---

[1] نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية، (رسالة ماجستير)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011 /2012، ص13.

[2] عبد الفتاح الجحمري، عتبات النص، منشورات الرابطة، ط1، الدار البيضاء، 1996، ص16.

2. العتبات النصية عند جيرار جينيت(Gerard Genette) :

يعتبر جيرار جينيت (Gerard Genette) نقاد الغرب الذين اهتموا بهدا الفن وذلك في محاولة ضبط المفهوم، كما أنه من أوائل من وضع الاشارات الاولية له.

استطاع "جيرار جينيت" بهذه المتعاليات النصية أن ينقل من شعريات النص الى شعريات المناص الكاتب، بتوضيحه لبعض المعاني، والمفاهيم لمصطلح المناص، الذي طالما حذرنا منه لانفتاحه على تعددية القراءات، والتأويلات، وخضوعه لاستراتيجيات السوق النقدي الذي لا يستقر على حاله.

النص الموازي هو ما يجعل النص كتابا يقترح نفسه على قرائه، أو بصفة عامة على الجمهور فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسك، نقصد به هنالك العتبة "بتعبير جورج لوين بورخيس" Jorge Luis Borges الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه.

لم يكن جيرار جينيت (Gerard Genette) السباق في طرح مصطلح العتبات النصية، بل هناك من سبقه من النقاد الغرب مثل: "جاك دريدا" (Jacques Derrida)، أو فيليب لوجان" (Philippe Lejeune)، وغيرهم ولكنه يعد رائد العتبات النصية بحكم أنه الف كتاب بعنوان "العتبات" فغاص في بحر هذا المصطلح.

3. عتبة اسم المؤلف:

يعتبر اسم المؤلف من أهم العتبات المناصية المحيطة بالعمل الأدبي، بعد العنوان، كما أنه يعد مرآة عاكسة لعمل المؤلف، بالإضافة على أنه لا يقدم العمل بدون صاحبه فهناك علاقة تربط بين المؤلف ونصه وتعتبر هذه العلاقة على انها علاقة تكاملية،[1] كما أن لظهور الاسم على غلاف أي كتاب أدبي كان أم غير أدبي أهميته من حيث الملكية أو

[1] سهام السامري، العتبات النصية في (رواية الاجيال العربية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، كلية التربية، جامعة السمراء، ط1، العراق، 2016، ص44.

النوعية وحتى التجارية. فبوجود الاسم على غلاف الكتاب نستطيع معرفة نوع الكتاب وانتمائه.

فمثل عند قراءة اسم الكاتب "سعيد لخطيبي" نعرف أنه كاتب وروائي جزائري له العديد من الروايات، وقد اكتسب صفة العالمية في تأليفه، فقد ترجمت العديد من أعماله الى اللغة الاسبانية، والانجليزية، وقد نال جائزة "كتارا" عام 2017 على عمل "أربعون عاما في انتظار ايزابيل"، كما أدرجت رواية "حطب سراييفو" في القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية عام 2020، وفوزه ايضا بجائزة الشيخ زايد للكتاب عام 2023 برواية (نهاية الصحراء).

وبذلك فان اسم المؤلف يوجه القارئ نحو النص، فعند قراءة اسم المؤلف نستطيع أن نحدد هوية الجنس الادبي الذي يكتبه بالخصوص إذا كان المؤلف معروفا، وله مكانة في الساحة الأدبية، من خلاله "وتحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله دون النظر للاسم أن كان حقيقيا أو مستعارا"[1]. وبذلك يمنع العمل بان ينسب لغيره ويمنحه حق الملكية التامة. ومن المعروف أن أغلب الكتاب يضعون أسمائهم على الغلاف، "فوضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الاسفل."[2] أي أن وضعية مكان الاسم في الصفحة سواء في الأعلى أو الوسط أو الأسفل، فلكل موضع مييزة خاصة به.

إلا أن اسم الكاتب "سعيد خطيبي" تموضع تحت عنوان الرواية في الوسط وعلى الجهة اليمنى من الغلاف وبالخط الحر وربما لأن الكاتب لا يعتمد على اسمه في جلب القراء، بل على اسم الرواية أو العنوان وذلك لشد انتباه القارئ.

[1] نعيمة سعدية، التحليل السينمائي في الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، 2016، ص31.
[2] حميد الحميداني، المرجع السابق، ص60.

كتب اسم الكاتب باللون الأصفر وبنفس لون عنوان الرواية، ويمثل اللون الأصفر الضوء، ويرمز الى الشمس، كما يرمز الى الذهب والتضحية، ويعني أيضا الخداع والغيرة، ويعني الزيف، "إن اللون الاصفر يحيل على مزاج غير سوي وعلى اختلالات مرضية في علاقة الذات بالآخرين وهذا يعني ان الشخص يشعر بالعزلة والانفصال عن الاخرين"[1] وقد جعله الروائي في الموقع الوسط ليعبر عن حال الانثى في المجتمع الجزائري التي كانت ولازالت ضحية التهميش والعنف، والاهمال فلم تنجح في تبوء مكانة لها. في تعليمها وتكوينها لكن ثقافة المجتمع الجزائري تضع المرأة في أسفل المراتب.

إن الأصفر يعني البحث عن طريق الخروج من المصاعب، وذلك بجدية المؤلف سعيد خطيبي من خلال الصور التي عرضها، أراد أن يشخص الأسباب الحقيقية وراء تدهور الأوضاع وانهيار القيم في المجتمع الجزائري، لأن حل المشكلة ينطلق من النجاح في تشخيصها وتحديدها. كما أنه يمكن أن يرمز للاصالة وهذا ما يظهر في امتداد الصحراء الجزائرية شرقا وغربا وجنوبا، امتداد يتوارى وراءه تاريخ الحضارة وملحمة الإنسان لبعث مقومات حياته.

اذن فوجود اسم الكاتب على واجهة الغلاف الأمامية للرواية أهمية قصوى في تقوية صلته بالقارئ وإظهار ملكيته.

وقد جاء اسم الكاتب صريح ومباشر، أي أنه جاء باسمه الحقيقي "سعيد خطيبي" وهذا دليل على مصداقية الكاتب على أنه من كتب هذه الرواية.

- **وظائف اسم المؤلف:** من وظائف اسم الكاتب قد حددها "جيرار جينيت" في ثلاثة وظائف هي:

[1] فطيمة الزهرة بايزيد، التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان، مجلة حوليات الأدب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، ع4، 2014، ص152 .

- **وظيفة التسمية:** هذه الوظيفة "هي التي تعمل على تثبيت هوية العمل للكاتب بإعطائه اسمه"،[1] ومن خلال هذه الوظيفة قد حققتها الرواية من خلال اسم الكاتب المتربع في وسط الصفحة سعيد خطيبي.
- **وظيفة الملكية:** من خلال هذه الوظيفة "التي تقف دون التنازع على أحقية تملك الكاتب، فاسم الكاتب هو العلامة على ملكيته الأدبية والقانونية لعمله"[2]. إذن هذه الوظيفة تضمن للكاتب أحقية ملكية الكتاب سواء من الناحية الادبية والقانونية. فعنوان الرواية ثابت على صاحبه فلا ينسب إلى غيره.
- **وظيفة اشهارية:** يعد اسم المؤلف بمثابة لوحة ترويجية لعمله "وهذا لوجوده على صفحة العنوان التي تعد الواجهة الاشهارية للكتاب، وصاحب الكتاب أيضا الذي يكون اسمه عاليا يخاطبنا بصريا لشرائه[3]"

وهذه الوظيفة بمثابة واجهة إعلانية للكتاب، وذلك من خلال العنوان واسم صاحبه. العتبتين المكتوبتين على الواجهة الأمامية والخلفية للغلاف.

والرواية التي بين أيدينا نجدها قد حققت هذه الوظيفة من خلال عنوان الرواية "نهاية الصحراء" واسم صحبها الكاتب "سعيد خطيبي".

4. عتبة الغلاف:

يعتبر الغلاف مفتاح العمل الأدبي، فهو الذي يساعد المتلقي على معرفة مضمون ومحتوى النص، وهو عنصر هام حيث يحمل مجموعة من الإشارات التي تحيلنا الى موضوع النص.

---

[1] فطيمة الزهرة بايزيد، المرجع السابق، ص64.

[2] المرجع نفسه، ص65.

[3] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

إن عتبة الغلاف مهمة في فهم، وتعمق العمل الأدبي، فهي تعتبر واجهة تقدم بها الكاتب عمله للجمهور، إما يستحسنها أو يستهجنها "فهو أول ما نقف عنده، وهو الشيء الذي يلفت انتباهنا بمجرد حملنا ورؤيتنا للرواية، لانه العتبة الأولى من عتبات النص الهامة" [1] فالغلاف هو ما يلفت نظر المتلقي، فمن خلاله يستطيع القارئ صياغة فكرة عامة عن مضمون النص، وربط العلاقة بينهما بفضل الإشارات والرموز في الغلاف.

أما بالنسبة لخلفية الغلاف فهي عبارة عن شريط تسجيل للدلالة على الزمان، وذكريات تسترجعها الشخصيات الموجودة في الرّواية، هي ذكريات الشعب الجزائري، وتوقه لمعانقة الحلم، حلم أن يعيش حياة مستقرة يتمتع فيها كل فرد بحقوقه، ذاكرة لا يستطيع من عايشها أن ينساها. محفورة بتضحيات ومعاناة رسمت بطولة الجزائر وتاريخها، التي غدت لعبة في أيدي من مثلوا القرار، فعابت تفاصيلها اليوم بصورة مؤقتة لينغمس المواطن في يومياته بشكل ملفت لا يعنيه ما ثمن حرية هذا الوطن وما ينبغي أن يكون عليه أيضا ومن هذا الشريط التسجيلي يتدلى منه شريط طويل ومقص يقوم بقطع هذا الشريط، وكأن خطيبي يريد أن يرسل لنا رسالة وهي أن نتوقف للحظة نحاول فيها تأمل هذا الواقع، علينا المراجعة التاريخية، لتصحيح مسارات كانت نقاط تحول في تاريخ الجزائر، علينا التوقف لبرهة لإعادة النظر في سلوكياتنا وفي قيمنا، في مرحلة يتميز بالخطورة في تاريخ الجزائر المعاصر، وكلاهما طليا باللون الأسود.

وفي أعلى الغلاف نلاحظ كتابة جنس العمل وهو(رواية) مكتوبة باللون الأبيض بخط صغير جداً.

وكما نشاهد من هذا الغلاف تدرج في الألوان من أعلى الغلاف الى أسفله، أعلاها اللوّن الأزرق السماوي، وأوسطها اللون الأخضر الممزوج بالبني الفاتح، ويتوسطها من

[1] نعيمة سعدية، المرجع السابق، ص29.

جهة اليسار شريط التسجيل، باللون الأسود أما الجهة السفلية فقد لوّنت بالبني الفاتح، ولكن ظل الشريط والمقص عكسا عليه، فأصبح اللون داكنا فاللون الأسود دلالة على مقتل زكية زغوان، ووقوع الجريمة الشنيعة قتل زكية هو قتل للأمل، للفن، للحلم، هو قتل للجزائر، التي عانت الويلات في مرحلة متأزمة عنوانها من يقتل من؟ لتغرق الجزائر في بحر من الدماء والمجازر. فكانت الفئة المستهدفة الفنانون، الصحافيون، أي استهداف من يمثلون أمل البلاد ونهضته واللون الأزرق السماوي يرتبط برؤى سعيد خطيبي كمواطن، ومؤلف لديه رؤية ثاقبة، تنقل وترتحل بين العواصم والمدن، فيرقى حال بلاده ويتسائل كغيره من الغيورين عن البلاد. كما لن ولم تشم ملامح العيش في بلادي كهذه الأوطان ما ينقص وطن، بلد غني، لديه ثروات، لديه أدمغة، خبرات، ....[1]

وتدرج الألوان في صفحة الغلاف عله يرمز إلى مواجهة الفرد لمتناقضات عديدة. بين ما يمثله عليه صوته الداخلي، وبين ما يميز الواقع فالإنسان سريرته، محب للخير مسالم لكن الواقع في أحيان كثيرة يحوله إلى إنسان آخر لا يعرف للود قضية، فمجتمع نشر فيه الفساد السياسي والاقتصادي والثقافي دليل قاطع على تراجع القيم.

وفي أخر الغلاف وفي الجهة اليمنى كتبت اسم دار النشر(نوفل) باللون الأبيض وبخط الرقيق، أما الغلاف الخلفي للرّواية فقد جاء كله باللوّن البني، ولكن في الجهة اليسرى من الغلاف كان بنفس تدّرج الألوان الموجودة في الجهة الامامية، وقد حمل الغلاف في أعلى الصفحة ملخص للرّواية وكتبت باللون الأبيض الرقيق وفي وسطها كلام المخلوف عامر يتحدث فيها عن لغة الأديب وعن الرواية، وكتبت باللون الأصفر.

وتحتها نبذة عن حياة المؤلف سعيد خطيب كتب باللون الأبيض الرقيق، وفي آخر الغلاف من جهة اليسار الرقم التسلسلي لدار النشر واسم دار النشر وترميزها.

[1] نعيمة سعدية، المرجع السابق، ص29.

5. عتبة التصدير:

أ. مفهوم عتبة التصدير:

التصدير عتبة من عتبات النص المهمة، ونافذة تمكن القارئ من التسلل إلى الرؤى التي يمكن ان يحتويها النص، فيعطي له فكرة عامة للأحداث القادمة وبهذا يبنى التصدير في ذهن المتلقي (عالما تحيليا) ويوفر معلومات أولية عن الحكاية.[1]

فالتصدير هو عبارة عن عتبة فعالة في تكوين النص فالروائي حين يرى بأنه شاهد يوضع عادة كثيرا ما يراه في الصفحة الصادرة بعد الإهداء مباشرة أو في مطلع كل فصل من فصوله. فالتصدير بهذا المعنى يحتل صدارة الكتابة ويتبع المؤلف نظاما واحد في تنظيم فضاء الصفحة الإفتتاحي لكل فصل من فصول الرواية، ويقوم بأهمية كبرى في توجيه القارئ واستدراجه لمواجهة الرواية ليصبح مشاركا.[2]

وعادة ما يأخذ التصدير شكل فكرة أو حكمة نثرية أو شعرية، أو قول مأثور، أو عبارة لشخصية مشهورة، أو مثل، كما يمكن للصدير أن يكون أيقونيا مثل الرسوم والنقوش والصور ونشير أيضا إلى ان هذه الأشكال تختلف من حيث مضمونها بدليل أن النقاد العرب اعتنوا بهذه القضية.[3]

ب. التصدير في رواية نهاية الصحراء:

يصدر الروائي سعيد خطيبي روايته "**نهاية الصحراء**" بهذا المقطع المقتطع من رواية (الشيخ) وهذا نصه:

---

[1] نزار قبيلات، العتبات النصية في رواية معبد الكتب لهاشم عزابية نموذجا، مجلة الدراسات، ع4، الجامعة الأردنية، مجلد 41، عمان. الأردن، ص: 952.

[2] نزيهة الحليفي، البناء الفني ودلالته في الرواية العربية، الدار التونسية للكتاب، سلسلة إضاءات، ط1، 2012، ص58.

[3] سهام السامرائي، العتبات النصية في رواية الأجيال العربية، ص107-108.

"**ارتضى بنهاية الحب وانلا مكانة له في هذه المسرحيةالتي تدور وقائعها في الصحراء.**" إديث مول هود(edith moll hood)

أي أن من شأن «الفن الروائي الأنجع والأنجح أن ينسب فيه توازن محكم، ويقع فيه ربط قوي، بخيوط خفية ناعمة، بين أجزاء العمل، ليستوي النسيج وتتوثق الحبكة وتلتحم اللحمة بالسدى...»[1] حيث نجد أن المقتطف هنا في رواية "نهاية الصحراء" هو عبارة عن شاهد مقتبس من رواية "الشيخ"بعنوان:"**ارتضى بنهاية الحب...في الصحراء**" ويلخص الشاهد كما واضح في مأساة مقتل المغنية "**زكية زغواني**" ونهاية قصة الحب بينها وبين الذي كان يتغزل بها بقصائد ورسائل، باتت مثار حسد الناس وغيرتهم، وتتقاطع رواية الشيخ رواية الشيخ مؤلفتها الإنجليزية، " "إديث مود هود" كاتبة للروايات الرومانسية، اشتهرت بالشيخ الذي أصبح أفضل بائع دولي، ومنه نجد تداخل بين رواية نهاية الصحراء ورواية الشيخ مما يثير القارئ ودهشته

إن "أول ما يحدثه هذا الشاهد في القارئ هو استفزازه والتشويش على أفكاره من ناحية وتحضيره على إدراكه، من خلال ملامسة الروابط المحتملة بينه وبين المتن الروائي من ناحية أخرى، وأيضا بينه وبين رواية الشيخ "على اعتبار أن هذا الأخير يجسد المبرر الحكائي لمنطق السرد، في رواية سعيد خطيبي"." نهاية الصحراء".[2]

ويتجلى هذا التواشح كون رواية نهاية الصحراء المسند إلى التاريخ الوطني المتصل برواية الشيخ، وأنها "محسوبة روايات الاستشراف التي كتبت في ضوء خيال خاص عن شرق لا يخلوا من نوع استعمارية".[3]

---

[1] فريجات عادل، مرايا الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2000، ص، 59.

[2] نجاة عرب الشعبة، عتبة التصدير في الرواية العربية المعاصرة قراءة في التعالق النصي مع ألف ليلة وليلة، مجلة النص، جامعة باجي مختار عنابة الجزائر، م08، ع01، 2022، ص538.

[3] المرجع نفسه، ص537-542.

والواقع أن الروائي يريد أن "يعبر من خلال هذا الشاهد يحق لنا أن نبحث عن الخيط الرابط بينه وبين المتن الروائي من جهة وبينه وبين الشيخ من جهة ثانية. وأن الروائي يعبر لنا عن الزمن المأزوم أو العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر جراء حرب التحرير". أن خطيبي يرجع ما حصل في الجزائر أثناء العشرية السوداء إلى الاستعمار الفرنسي في الجزائر

كما أن استحضاره بهدف إشعار المتلقي بانفتاح المؤلف على الأدب والثقافات العلمية، وقد تكون أبعادها دلالية بحتة، الغرض منها الاخذ بين القارئ لتوجيه مسار تفاعله، مع النص واستيعابه إياه. فنحن نرى أو يرى الروائي هنا من خلال هذ الشاهد أن انفتاح معمول هذا التصدير على المتن الروائي يجد مبرره تيمتي الحزن والأسى الذي تتقاطع فحوى الشاهد، وبذلك تتجلى لنا مظاهر امتداد المحمول الدلالي لذلك الشاهد في داخل العمل الروائي، رغم أنه اجتن من سياقه الخاص ليلقي بظلاله الكثيفة على دلالان النص وشكله السردي. أي أن نقاط الالتقاء بينهما تتمثل أن كل من العملين يقوم محوري الحزن والأسى.

وبما أن النص الروائي "الشيخ"[1] موضوع الدراسة هي ناتج عن قصدية تفاعلية نصية مع نص خارجي تبناه التناص في سبيل بناء صرح نص جديد مفعم بمطروحات ومضامين ودلالات جديدة. فإن عملية تفاعل هذا الشاهد مع ذلك النص الخارجي. يجد فيه هو الأخر مبرره لتشابك محمولات النص الروائي مع النص المتفاعل معه. وبناء عليه فإن ملامح تعالق المحمول الدلالي لهذا الشاهد الماثلة في المأساة شعب يحرم من حريته واستغلاله وظلم واستبداد واغتصاب وقتل وانتقام وأيضا الصعوبات التي يواجهها الانسان أو الشعب خلال حياته وكيف يتعامل معها. فالقصدية التفاعلية بين الخطابين يرتبطان

[1] نجاة عرب الشعبة، المرجع السابق، ص542

بدلالة مماثلة وهي الإستعمار والاستبداد في رواية الشيخ، وصعوبة العيش وكيفية التكيف معها في رواية نهاية الصحراء.

أما الوضع السردي العام للرواية لم يخرج عن الطباق هذا البعد المأساوي للمحكي. والذي يلتمسه القارئ منذ الوهلة الأولى من قراءة العنوان والتي تمتد بشدة في متن الرواية. وتدل عليها جملة، **مقتل المغنية زكية التي تعني مأساة الشعب والحرب والقتل والتعذيب في حرب التحرير:**

وهكذا يتبين لنا أن العلاقة بين عتبة التصدير والمتون الروائية موضوع الدراسة وقد تكون علاقة حوارية تفاعلية على مستوى الدلالة، أو علاقة إحالية انعكاسية على مستوى الصيغ والمكونات اللفظية، كما قد تكون العلاقة بينهما مباشرة أو إيحائية. وبذلك تتحدد معايير فعاليتها وجماليتها في النص النهائي من قدرتها على الإيحاء. والانفتاح على التأويل وحواريتها مع النص المركزي والخارجي. وتأثيرها في المتلقي.[1] وما يمكن قوله أن استدعاء الروائي في عتبة التصدير من الأقوال، لتفاعل نصوص من شدة الدلالة متقاربة ومتطابقة.

يعد التصدير من العتبات الهامة في النص الروائي بفضله يمكن أخذ فكرة عن مضمون النص، كما يمكنه أن يمدنا ببنى مضمرة أو إشارات تقربنا من المحتوى.

يكون بعد الاهداء، وقد يأتي في شكل فكرة أو حكمة نثرية أو شعرية، كما يمكن أن يكون رسم.

[1] عبيد محمد صابر عبيد، 2007، العنوان الروائي وبلاغته العلامة النهائية. قراءة سيميائية في رواية (المصابيح رزق الحناء منيه. الموقف الأدبي ايحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 434، ص: 137.

6. عتبة المؤشر الأجناسي:

عُدَّ التجنيس وحدة من الوحدات الكبرى للعتبات النصية المصاحبة للغلاف، فالمؤشر الجنسي يمثل عتبة ضرورية قبل دخولنا إلى أغوار النص، اذ يساعد القارئ استحضار افق التوقع كما يهيئه لتقبل أفق النص، يساعد التجنيس على تبيين نوعية النص إذا كان قصة او شعرا أو رواية، فالمؤشر الجنسي وحدة ضرورية في عملية الدخول إلى النص، اذ يساعد على استيعاب النص والتفاعل معه، اذ لا يخلو أي عمل أدبي منه، لأن غيابه يشتت ذهن القارئ وفكره ويطرح العديد من الاحتمالات.

التجنيس نظام ملحق بالعنوان، يعتبر عن مقصدّية لكل من الكاتب والناشر لما يريدان نسبته للنص. فأينما يظهر العنوان يظهر المؤشر الجنسي، باعتباره هو العنوان.[1]

من البداية يحدد للقارئ نوعية النص. وبالتالي يتبرمج ذهنية المتلقي على الطريقة المناسبة لقراءة هذا العمل الأدبي ولعل أهم وظيفة له تتمثل في اخبار القارئ وإعلامه بجنس العمل / الكتاب الذي سيقرؤه.[2]

تتعدد الأعمال الروائية لسعيد خطيبي، فالرواية الأولى «كتاب خطايا» و«أربعون عامًا في انتظار الزابيل» كذلك رواية «حطب سراييفو»، فتندرج هذه الأعمال إلى جنس الرواية بطريقتين:

أ- **المؤشر الأجناسي الصريح:** الذي يظهر على صفحة الغلاف وهو الموقع المعتاد لظهور المؤشر الأجناسي.

ب-**المؤشر الأجناسي الضمني:** يتوزع ويظهر على عتبات أخرى في تعريف الناشر.

---

[1] ، : جيرارد جنيت، مدخل الى النص الجامع، تر عبد الرحمان أيوب، ط2، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1986م، ص9.

[2] عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص90.

ج- العتبة التي تؤرخ للبداية أو الانتهاء من الكتاب.

د- أيضا الغلاف الخلفي قد يضم عبارات منقولة من نقاد، وأدباء، هي أيضا من عتبات النص الفوقي، والملاحظ فيما ندرسه أن التجنيس الذي ذكره في موضعين:

على الواجهة الأولى من الغلاف، وفي الصفحة الثالثة بعد الغلاف، وفي الواجهة الأخيرة من الغلاف، أن تموضع كلمة (رواية) في الأعلى من الجهة اليمنى، بحجم متوسط، بلون أبيض، فوق عتبة العنوان واسم المؤلف.

رواية "نهاية الصحراء" تدرج في الجنس الذي احتل قلوب القراء، وكان خيار الكثيرين للإقبال عليه، واقتنائه.

7. عتبة الإهداء:

"يعتبر الإهداء عتبة هامة للولوج إلى النص، فهو تقليد عريق، عرف عن امتداد العصور الأدبية بأشكال مختلفة من أرسطو إلى الآن، موطداً مواثيق المودة والاحترام والعرف والولاء.[1] "وهو تقدير من الكاتب وعرفان بجميله للآخرين، سواء كانوا أشخاص أو مجموعات واقعية أو اعتبارية، وهذا الاحترام يكون إما في شكل موجود أصلا في العمل (الكاتب)، وإما في شكل مكتوب يوقعه الكاتب بخط يده في النسخة المهداة.[2] يأتي الإهداء بأشكال متعددة تتمثل في اعتراف وامتنان، شكر وتقدير، رجاء، التماس...إلى غير ذلك من الصيغ الإهدائية التي يؤدي فيها البعد الوجداني، الحماسي الدور المميز."[3]

وأصبح الإهداء يتدرج ضمن النص المحيط، فهو يعتبر عتبة نصية مهمة لما له من وظائف فنية ودلالية يمكن أن تدير النص وتسهل سبل فهمه، ومسالك تأويله، وعادة ما يحتل الإهداء الصفحة الثانية، ويقصد به ما يرسله المؤلف إلى عائلته، أو صديق، أو

---

[1] عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص 94

[2] عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص: 93

[3] عبد المالك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2011، ص:19.

حبيب، أو زميل، أو ناقد، أو شخصية هامة، أو مؤسسة عمومية، أو خاصة...والهدف منه توطيد العلاقات، وتقوية صلة المحبة، والمودة، وبناء علاقات قوية، ومتينة، سواء أكان المهدى إليه، وقام **جنيت** بالتفريق بين نوعين من الإهداء وهما:

أ- **إهداء خاص:** يتوجه به الكاتب للأشخاص المقربين منه.

ب-**إهداء عام:** يتوجه به الكاتب للشخصيات المعنوية للمؤسسات والهيئات والمنظمات والرموز "كالحرية. السلم. العدالة..."[1]

وهناك إهداء آخر وهو **الإهداء الذاتي.** الذي قال فيه **جيرار جينيت:** " إهداء حميمي خاص ونادر الوجود[2]" وهو مثلا أن يهدي الكاتب عمله إلى ذاته، ويكون مرتبط بخصوصية العلاقة بيم المؤلف وذاته.

وبالعودة إلى رواية "**نهاية الصحراء**" نجد أن الإهداء قد تصدر الصفحات الأولى للرواية ووجه " سعيد خطيبي" إهدائه الخاص، " إلى روح طاووس عمروش" التي نشرت رواية عام 1947.

السؤال الذي نطرحه، لماذا خصص سعيد خطيبي الإهداء إلى روح **طاووس عمروش** هي كاتبة ومبدعة أمازيغية، عانت التهميش من طرف عائلتها، مثل ما عايشته زكية داخل عائلتها، ربما نجد أن خطيبي يظم صوته (صوت طاووس) بأن ينادي بأحقية المرأة في إثبات وجودها، ونيل حقوقها وممارسة حياتها دون تسلط أو تهميش.

طاووس عمروش اسمها الكامل ماري لويس " taos Amrouche" ولدت في 4 مارس 1911 في تونس. 2 أبريل 1976 في لسان ميشيل كاتبة ومغنية جزائرية [3]في عام 1947

---

[1] المرجع نفسه، ص93.

[2] المرجع نفسه، ص98.

[3] سعيد خطيبي، نهاية الصحراء، هاشيت أنطوان، ط1، بيروت، 2022، ص7.

أصبحت أول امرأة جزائرية جان عمروش مهنتها. كاتبة ومغنية وروائية وشاعرة وموسيقية ساهمت في نشر الأدب والثقافة الأمازيغية والدفاع عنها ولكن بطلته ساهمت في 47 تفاعلا مع الحياز الرواية لحرية المرأة.

القتيلة مغنية طامحة لإيجاد نفسها وتحقيق حريتها، وهو ما يشكل ربما أحد أهم أركان الرواية، فالمغنية القتيلة التي يعيد خطيبي إحياءها وبناء شخصيتها من خلال التحقيق هي مثال بالغ الأسى عما يحدث للبنات في المجتمع الذكوري الجزائري.

فتاة تهرب من أهلها بسبب التقييد والعنف. حيث «ساءت وقتذاك علاقتها بوالدها، الذي ودّ إجبارها على ستر شعرها بخمار إقتداء ببنات الجيران، وإحياء المظاهر العفة تصدت لرغبته بضربها بمفك براغي. مخلف لها ندبة أسفل فكها...»[1]

8. عتبة العنوان:

العنوان هو تسمية للنص، وهويّة له وتعريف به، واختزال لمقاصده، وهو علامة سيميائية قد تمارس التوضيح والتفسير، وقد تمارس حتى التّضليل والخداع، وفي الحالتين لا اختلاف أنّ القارئ أو المتلقي ألاّ يقف على هذه العتبة النصية لذاته، عليه أن يتخذها معبرًا نحو النص، حُظيَ العنوان باهتمام كبير لدى النقاد الغرب والعرب، ووصفوه بمجموعة من" العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص، لتدل عليه وتشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره".[2]

فالعنوان أول ما يلفت انتباه القارئ لوقوعه في واجهة الغلاف، وهو أيضا أول مثير منبّه أسلوبي يتلقاه القارئ، فيمنحه صورة عن النص الروائي.

---

[1] المصدر نفسه، ص38.

[2] عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص67.

" فالعنوان على أهميته أصبح علمًا مستقلا له أصوله وقواعده، يقوم عليها، فهو يوازي الى حد بعيد النص الذي يسميه، لهذا فإن قراءة استكشافية لأي فضاء لابدّ ان تنطلق من العنوان.[1]

فعنوان" نهاية الصحراء" للكاتب سعيد خطيبي قد تموضع في وسط الغلاف فوق اسم الكاتب، وجاء بشكل واضح بحروفه الغليظة البارزة، بلونه الأصفر البارد.

أ- البنية التركيبية النحوية:

وبالنظر إلى تركيبة العنوان "نهاية الصحراء" نجد أنه يتركب من مفردتين، بينهما علاقة الإضافة.

فـ"**نهاية**" جاءت مبتدأ لخبر محذوف وهو مضاف والصحراء مضاف إليه.

ب- البنية الدلالية:

يشير العنوان إلى نهاية الصحراء، أي نهاية مرحلة الاشتراكية في الجزائر تحديدًا في 05 أكتوبر 1988م الذي يعد المنعرج الخطير الذي أدى إلى التأزم، وغياب صوت الحرية والتعددية أمام حضور صور الإرهاب والقتل.

يرمز إلى أولئك الذين قضوا أعمارهم على الهامش، فأرادوا أن يعيشوا حياة كريمة، بعد أن وجدوا أنفسهم بعد معركة طويلة ضد الاستعمار، مشتتين بين النخب العسكرية والسياسية، وبعد أن خلف المحتل بلدًا يعلوه الدمار والموت الذي جسده سعيد خطيبي في مقتل زكية زغوان، إذ ذكر عاشور كيف وجد زكية مقتولة لقوله: «عدت لمكان الجثة الملقاة على ظهرها...»[2].

[1] عبد القادر رحيم، علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص50.

[2] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص15.

فالجزائر في الخامس من تشرين /أكتوبر 1988، عاشت انزلاقات لاحقة، تحكي بداية الانهيار. وفي ذلك اليوم انطلقت اول انتفاضة شعبية في الجزائر بعد الاستقلال عن فرنسا عام 1962، كانوا الناس غاضبين لأنهم لم يجدوا ما يأكلونه، وكان ذلك خلال المرحلة الاشتراكية في الجزائر، حيث أطلقت الشرطة والجيش الرصاص على المتظاهرين وقتلوا الكثير بالرصاص، كما جاء في الرواية على لسان كمال: «**...حيث لمحت أعوان الشرطة يتخلون عن موقعهم في جاز التنظيم مرور يركضون جهة المحتجين شاهرين أسلحتهم**»[1] **أيضا في قوله:** «**...إلتحق شرطي ثالث بزميله، وأطلق رصاصا...**»[2]ويقول السعيد الخطيبي أن هذا كان بسبب اتخاذنا في الجزائر مباشرة بعد الاستقلال منعطفا خاطئا، لكن هذه الاحتجاجات والتظاهرات شكلت في الوقت نفسه بداية السلام السياسي في الجزائر، والذي أدى في التسعينات إلى العشرية السوداء. أي حرب الأهلية التي استمرت 10 سنوات.

إذًا فالعنوان "**نهاية الصحراء**" جاء تشكيلا يكشف المضمون النصّي، وينطوي عليه، وللوهلة الأولى يظن القارئ هذا بسيط في التركيب، واضحا في المدلول، قريب في التأويل، لكن الأمر يصبح اعمق من ذلك، فعند تمعين النظر إلى العنوان نجد ان الصحراء وعلاقتها بالنص **(فندق الصحراء)** ليس فقط مكان يوصفه شاهدا على جريمة قتل، بل هو أيضا مكان بمدينة شهدت تاريخا يختصر في ثمانينات القرن الماضي، وقتل مظاهر الحياة، فموت «**زكية** » هو قتل للفن وللحياة، فتلك الفترة شهدت قتل كل مظاهر الحياة بما فيها الفن واضطهاد النساء، حيث مُنع عنهن الحق في الاعتراض، كما منع عنهن الحق في التشّبث بحريتيهن.

[1] المصدر نفسه، ص277.

[2] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

ج- البنية المعجمية:

وبالبحث عن البنيات الإيحائية للعنوان، نجدها تتأسس على مركزين وهما: (الأمل واليأس) اللذان يتفرعان إلى مجموعة من المتقابلات منها:

✓ **الحرية /العبودية:**

- الحرية تكمن في الرّواية في شخوصها حيث نجد معظم الشخصيات تعيش حريّة مطلقة، وخاصة أصحاب المال والمناصب الذين يزعمون أنفسهم أنهم قد ناضلوا في الثورة التحريرية ومثال ذلك من الرواية شخصية ميمون المجاهد في حرب التحرير، الذي مارس حياته بحرية كيفما يشاء، دون محاسبة، يقول كمال: «**تخيلت امتعاض أبي مني في مرقده، وأنا اخطوا خارج السجن...** »[1].
- والعبودية التي جسدها بشير المسلوب حريته رغم براءته من قتل زكية، ومثال ذلك من الرواية ما جاء على لسان رجال الشرطة، «**رايح تتربى في الحبّس** »[2] أيضا قوله «**ادخلني حجرة في الطابق الثاني من المخفر**»[3] وكذلك: « **فقادوني إلى سجن رهن التحقيق..**»[4] أيضا: «**اتهموني بالباطل..**»[5]

وتظهر أيضًا في شخص زكية، حين ضربها إخوتها، كما جاء على لسان حليمة والدتها : «**تشاجرت مع شقيقها الأكبر، قبل اختفائها، وحين عادت، أشبعها ضربا:« أوثق يديها وكمّم فمها ثم انهال عليها بركلات في بطنها وعلى وجهها** »، [6] أيضا « **ساءت علاقتها بوالدها، الذي ودّ إخبارها على ستر شعرها بخمار...** » [7].

---

[1] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص234.

[2] المصدر نفسه، ص 37.

[3] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[4] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[5] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[6] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص45.

[7] المصدر نفسه، ص 38.

حلم زكية كان بسيطًا كأي فتاة تعيش مضطهدة في أسرتها، تحلم بأن تؤسس بيت مع من تحب، لكن معاملة عائلتها لها بأنها العار بذاته، وتعنيفها من قبل إخوتها ووالدها، كان حائلاً بينها وبين الوصول إلى هذا الحلم، بالإضافة إلى عملية الاغتصاب التي أخضعت لها بقوة من طرف خطيبها، أرغمها بأن تنتهج طريقًا يتعارض مع القيم والعرف.

- ✓ **الحياة/ الموت:**

- **معجم الحياة:** ألفاظه التي وردت في الرواية نجد: «حياة، حب، عشق، الدنيا، حياتي، العيش، ابتسم، حركة، حرية، الضوء، تُحيي... »

ومن ذلك نجد من الرواية قول عاشور:«لولا السكين التي غرزتها في كتف ابن عمّي، لما نجوت من الموت، ولا عشت لأروي حكايتي » [1]

أيضا نمثل ذلك في شخص نورة حين قالت عندما كانت تحكي عن بشير وزكية وقصة عشقهما:« يحلمان **بحياة** سرور وبيت وأطفال وأن الموت سيمهلهما إلى أرذل العمر...»[2]

- **معجم الموت:** من ألفاظه: (الموت، حيّاته، الجثّة، ميّتة، الضحّية، جنازتها، حتفها، قتل، المرحومة، قبرا، النعش، مثواها...) من شواهده في الرواية مثلا تجلى في قول نورة: «... سرور وبيت وأطفال وأن **الموت** سيمهلهما إلى أرذل العمر...»[3]

ظن بشير ونورة، أن الموت سيمهلهما إلى أن يجمعهما بيت واحد، ليحتضن هذا الحب، لكن الموت لا يمهل أحدًا، يأتي دون إعلان أو سابق إنذار، وكأن الحب لم يعد له مكان اليوم في واقعنا، أما مظاهر الحياة الزائفة الغارقة في المادية.

---

[1] المصدر نفسه، ص 15.

[2] المصدر نفسه، ص 63.

[3] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص 63.

فالنهاية تبدأ من سرد والدة زكية لحياة ابنتها في البيت قبل وفاتها فقالت: « **عندما رجع والدها مساءًا، نهاية دوامه كخمّاس في مزرعة أحد الأغنياء...**»[1]، لأن المأساة لا تبدأ من مقتل زكية، بل تبدأ من الأسرة، ولأن الأسرة المكان الأول الذي يحدد السلوك الصادر من الطفل، وكيفية تعامل العائلة معه، فزكية لاقت قسوة لا العطف، فكان البيت في نظرها سجن يكتم حريتها.

والصّحراء: وردت في الرّواية أكثر من لفظة نهاية، جاء ذكرها على لسان إبراهيم في حديثه عن قصة الحب في رواية (الشيخ)، حيث قال: «**استعذبت قصة الحب التي تحكيها، بين فتاة بملامح ذكورية وشيخ من شيوخ الصحراء الكبرى...**»[2]، وفي قول بشير: «**..هل انتقم منها مالك فندق الصحراء لأنها تجسست عليه أو كشفت سرّا يعنيه؟**»[3]، أيضا في قول نورة حين زارت ابن خالتها بشير في السجن: «**إن جمال الصحراء في صمتها فإن جمال المرأة في إيقاع مشيتها** »[4].

وتعددت دلالات لفظ الصحراء إلى معان لا متناهية منها:

- **التّيه والضياع:** الصحراء ترمز إلى حالة التّيه والضياع، حيث ترتبط بفكرة العدم وعدم وجود مخرج واضح. هذا يعكس الحالة النفسية والاجتماعية للشخصيات التي تعيش في حالة من الضياع وسط تغيرات المجتمع.
- **المكان المهجور والمهمش:** الصحراء تمثل المكان المهجور، والمهمش، مما يعكس حالة البلدان النامية التي تعاني من الإهمال والنسيان.

[1] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 40.

[4] المصدر نفسه، ص 63.

كما يشير إلى حياة الشخصيات التي تعيش على هامش المجتمع، وتعاني من ظروف قاسية وصراعات داخلية.

- **الموت والجريمة:** الصحراء في الرواية هي المكان الذي تبدأ فيه التحقيقات عن جريمة قتل المغنية زازا، بهذا تصبح الصحراء مسرحا للأحداث المظلمة في الرواية، وتبرز كرمز للموت والجريمة، والجانب المظلم من الحياة.
- **الانعكاس على تاريخ الجزائر:** على مستوى أعمق، الصحراء تعكس تاريخ الجزائر، خاصة في فترة ما بعد حرب التحرير، حيث تظل الصراعات والانقسامات تؤثر على المجتمع. تحمل الصحراء ذاكرة الحرب والاستعمار، وتجسد الصراعات الطبقية والجذور العميقة للعنف في البلاد.
- **العزلة والبحث عن الذات:** كذلك، قد تعبّر الصحراء عن العزلة والبحث عن الذات، حيث يتعين على الشخصيات مواجهة ماضيها وأخطائها في هذا الفضاء الواسع والفارغ.
- هذه الدلالات تجعل من لفظة " الصحراء " رمزا مركبا ومعقّد يحمل الكثير من الأبعاد التي تتفاعل مع حبكة الزاوية وشخصياتها ومحتواها.

د- البنية الصوتّية:

يحتوي عنوان "**نهاية الصحراء**" على عدة أصوات ولكلّ دلالاته وصفاته جاء ذكرها في الجدول التالي:

	الصـــــفات القـــــــوية														الصـــفات الضـــــــعيفة							
الصفة	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	القلقلة	الصفير	الانحراف	التفشي	الاستطالة	التوسط	التكرير	التوسط	المهس	الرخاوة	الانتقال	الإذلاق	الانفتاح	درجة
الهمزة	ء	ء			ء											ء		ء	متوسط
التاء		ت			ت									ت		ت		ت	متوسط
الحاء					ح									ح	ح	ح		ح	ضعيف
الراء	ر							ر				ر	ر			ر	ر	ر	متوسط
الصاد			ص	ص	ص		ص							ص	ص				قوي
اللام	ل							ل			ل					ل	ل	ل	متوسط
النون	ن							ن								ن	ن	ن	ضعيف
الهاء					ه									ه	ه	ه		ه	ضعيف

المصدر: يراجع أبو محمد مكي ن الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص 59

✓ **دلالات الأصوات**

- **صوت النون:**

يدل على البطون في الشيء، أو على تمكن المعنى تمكنًا تظهر إعراضه، وهو صوت دمث طيّع مترفة ناعم حلو النّغم لطيف التّرديد، يسيل مع الهواء ليّنا ونعومة ورقة، لا تدركه الجفوة التي تعرض لسائر الحروف مع التّحريك إذ حُرّك فهو لطيف مطاوع ذو نغم إذ حرك أو سكّن. وهو يحمل المعاني النّفسية الصافية التي تذوب آلام النفس أحزانها أحلامها وأفكارها لا تتكلم فيها إلا لمحًا أو إشارة أو تلويحا، فالحزن لا يعبّر عنه إلا بالصوت المهم المطاوع لحركة الجسد إذا حُرّك من توازي الأحزان الدّاعية إلى هز الأعصاب، بالرجفة التي تلحقها، فالنون تعني النهاية[1]، تشير هذه الكلمة إلى نهاية حقبة زمنية محددة، ويمكن تفسيرها بعدة طرق:

- **نهاية الاستعمار الفرنسي:** حيث تدور أحداث هذه الرواية في الجزائر بعد الاستقلال، وتظهر الرواية التغييرات الجذرية التي حدثت في البلاد بعد ذلك.
- **نهاية حياة شخص ما:** نشير هذه الدلالة إلى جريمة القتل التي تشكل محور الرواية، ومقتل المغنية الشابة يمثل نهاية إنسان.
- **نهاية عصر:** تشير هذه الدلالة إلى التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة، ونهاية نمط حياة تقليدي قديم.

- **صوت الهاء:**

- "إذا لفظ صوت الهاء باهتزازات رخوة مضطربة أو حتى بمشاعر إنسانية من حزن ويأس وضياع، وبما يحاكيها من الأصوات الرّقيقة، ومخرجه، في هذه الحال يكون بعد العين والحاء".

[1] هناء سعداني، مطوية علم الأصوات والفنولوجيا، للسنة ثانية ماستر، علوم اللسان، ص 1.

- "وإذا لفظ صوتها مشبعًا مشدّدا عليه، أو حتى بالاهتزازات المتوترة، بالاضطرابات والسّحق، والقطع، والكسر، والتخريب، وهي هنا تصدر من أول الحلق داخلا قبل أي حرف آخر".[1]
- "أما إذا لفظ صوتها مخفّفا مرقّقًا مطموس الاهتزازات، أوحى بأرق العواطف الإنسانية وأملكها للنفس، فيكون مخرجه أيضا في أول الحلق، أقرب ما يكون من جوف الصّدر".
- بينما "إذا لفظ صوتها بطريقة فكاهية (كوميدية) مخنخنا به، ولو بصورة مضمرة، كان أوحى أصوات الدنيا بالاضطرابات" [2].

ها- هاء: هذه الكلمة هي ضمير تأنيث، وتشير إلى:

- **الجزائر:** حيث تدور أحداث الرواية في بلد عربي وتعكس الرواية بعض التحديات التي واجهتها الجزائر بعد الاستقلال.
- **المرأة:** تلعب المرأة دورا هاما في الرواية، وتظهر الرواية بعض القضايا التي تواجهها المرأة العربية في المجتمع.
- **الصحراء:** تعد الصحراء مكانا رمزيا هاما في الرواية، وتمثل بيئة قاسية وظروفا صعبة تواجهها الشخصيات.

- **صوت الياء:**

"يدل على الانفعال المؤثر في البواطن"، كما يحمل معنى العمق أو الحفر بكل أشكالها، فحين كانت الياء بأول الكلام كان صوتها يبدو" كأنه يصعد من حفرة بشيء من المشقة والجهد، أمّا إذا كانت متحركة بالفتح وما قبلها فتحة أخذ صوت: الياء صوت

[1] هناء سعداني، المرجع السابق، ص 1.

[2] مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المطب الهوائي الصغير يعترض مسار طائرة، طيرا، .....من الخصائص المتأصلة فيها"[1].

- **ي (نهاية):**

– **اليقين:** يمثل اليقين والوضوح الذي يتبعه اكتشاف الحقيقة، الشخصيات في الرواية تبحث عن هذا اليقين في خصم الفوضى والضياع الذي يحيط بها.

- **صوت التاء:**

"يدل على الاضطرابات في الطبيعة أو المُلابس للطبيعة في غير ما يكون شديدًا " أي أن فيه معنى الحركة القريبة من الأجسام لكنها ليست بقوّة، كما أن فيه معنى الحركة القريبة من الأجسام لكنها ليست بقوّة"، كما أن " صوته المرن يوحي بملمس بين الطّراوة واللّيونة، كأن الأنامل تحس وسادة من قطن، أو كأن القدم الحافية تطأ أرضا من الرّمل الجاف"[2].

- **ة (نهاية):**

– **الحتمية:** يعكس الحتمية التي لا مفر منها، سواء كانت متعلقة بمصير الشخصيات أو بحتمية التغيرات الاجتماعية والسياسية في الجزائر.

– **صوت الصاد:** ينقل دوما قوة في المعنى، فهو "كالرّصاص من المعادن لحاجة وزن، وكالرّخام الثقيل من الصخور الصمّاء صلابة ونعومة وملمس، وكالإعصار من الرّياح، صرير صوت يقدح نارًا" يثير في النفس إيحاءات النقاء والصفاء، والطهارة، والبراءة، والعزة، وقوّة الشّكيمة".[3]

[1] هناء سعداني، مرجع سابق، ص 1.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- **ص (الصحراء):**

– **الصّراع:** يعبّر عن الصّراع الداخلي والخارجي الذي تعيشه الشخصيات، سواء كان صراعا مع الماضي أو مع القوى الاجتماعية والسياسية الحالية.

- **صوت الحاء:**

من خصائصه السعة، والانبساط عموما، كما يدل على المائية، فإذا لفظ الصوت صوت الحاء مشددًا مفخمًا، عالي النبرة، أوحي صوته بالحرارة، وبأصوات فيها شيء من الحدة وبمشاعر إنسانية لا تخلو من الحدة والانفعال.

- **ح (الصحراء):**

– **الحيرة:** يعكس حالة الحيرة والارتباك التي تصيب الشخصيات والتي تنبثق من التعقيدات والتحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري.

- **صوت الراء:**

يدل على الملكة، ويدل على شيوع الوصف كما يحمل معاني:

– التحرك والترجيع، بما يتوافق مع الخصائص الحركية في صوته

– الرقة والنظارة والرخاوة، بما يتوافق مع الخصائص الحركية في صوته

– أصوات فيها ترجيع وتكرار كما يحدث في خصائصها الصوتية

– الفزع والخوف اللذان يتوافقان وتكرار كما يحدث في خصائصها الصوتية.

ر– راء: تشير هذه الكلمة إلى:

– **الصحراء:** حيث تدور أحداث الرواية في منطقة صحراوية في الجزائر.

– **الرّمل:** يعدّ رمزا هاما في الرواية، ويمثل قسوة البيئة وصعوبة الحياة في الصحراء.

- **السر:** وتشير هذه الدلالة إلى غموض الأحداث في الرواية، والأسرار التي يخفيها بعض الشخصيات.

- **صوت الهمزة:**

يدل على الجوفية، وعلى ما هو وعاء للمعنى ويدل على الصفة تصير طبعه وهي الصدى الصوتي الذي يراد به التنبيه ولإشارة والنداء، وتحمل صورة البروز كما يقذف فوق مكان مرتفع فيلفت الانتباه[1].

ء- همزة: هذه الكلمة هي حرف مد، ولكنها تستخدم في هذا السياق للإشارة إلى:

- **التنغيم:** تضفي هذه الهمزة نغمة حزن وأسى على العنوان، وتشير إلى النهاية المأساوية التي تصل إليها بعض الشخصيات.
- **التعجب:** تشير هذه الهمزة شعورا بالدهشة والاستغراب لدى القارئ، وتشير إلى غموض الأحداث التي ستكشفها الرواية.
- **التوكيد:** تؤكد هذه الهمزة على أهمية موضوع الرواية، وتشير إلى أن نهاية الصحراء ليست مجرّد نهاية جغرافية بل هي نهاية لحقبة زمنية وثقافية واجتماعية.

اء- همزة: تستخدم بنفس الطريقة التي ذكرتها سابقا. لإضافة نغمة حزن وتشويق على العنوان، وإثارة فضول القارئ لمعرفة المزيد عن أحداث الرواية.

يجمع هذه الدّلالات، يمكننا القول أن عنوان رواية " نهاية الصحراء " هو عنوان غني بالمعاني والرموز، يعكس بوضوح موضوعات الرواية وأحداثها.

ونأتي الآن إلى ذكر صفات الحروف التي يحتويها العنوان، فصفات قوة الحرف هي الصفات التي إن توافرت في الحرف منحته قوة، والشدة من علامات قوة الحرف، فإن كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء، فذلك غاية القوة في الحرف، لأن كل واحدة من

[1] هناء سعداني، مرجع سابق، ص1.

هذه الصفات تدل على ذلك، فإن اجتمع اثنتان من هذه الصفات في الحرف أو أكثر فهي غاية القوة [1].

ثالثا: الشخصية بين التاريخ والتخيل:

تعد الشخصية الروائية من بين المواضيع التي حظيت باهتمام كبير على الساحة الأدبية والنقدية من طرف النقاد والباحثين، بل يمكن اعتبارها من أهم المكونات العمل الحكائي من حيث كونها عنصراً حيويا بإمكانه القيام "بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكى"[2]. وتعتبر كمحرك أساسي للعمل الروائي كونها الوعاء الذي تتم فيه التفاعلات بين بعدي الانسان المختلفين (الداخل والخارج)[3]، وهذا يعني أن الشخصية لها دور كبير وفعال في بناء معالم الرواية.

وبهذا امتلكت الشخصية في ميدانها وجوداً حيوياً بوصفها أحد الأفراد الخياليين أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث القصة والمسرحية.[4]

توظيف الشخصية من طرف الكاتب سعيد خطيبي في رواية: نهاية الصحراء، يحمل بعد تخييلي وتاريخي:

1. الشخصيات المتخيّلية:

تعتبر الشخصيات المتخيلة شخصيات مكملة لمشروع وضعه الروائي وأراد إتمامه من خلالها، فهي " شخصيات لا تحددها مرجعية ولا تقيدها نصوصا للتاريخ القديمة فهي ليست وليدتهم، إنها وليدة تمازج الأفكار وتبلورها على نحو خاص.[5]

---

[1] هناء سعداني، مرجع سابق، ص1.

[2] سعيد يقطين، مرجع سابق، ص87.

[3] بان البنا، البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2014، ص67.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] نضال الشمالي، مرجع سابق، ص 233.

يمكن يقول أن الشخصيات المتخيلة وليدة الأفكار التي يضعها الروائي، وغير مقيدة بالتاريخ.

اتجه سعيد خطيبي بجمع ومزج المتخيل بالتاريخ في تشكيل شخصياته، ومن الشخصيات المتخيلة في الرواية نذكر:

- **زكيّة زغواني (زازا):**

الشخصية الرئيسية والمركزية التي تدور حولها أحداث الرواية، ويُعني باسم زكية تاريخيا هو من أصل عربي، أي الضّحكة الحقيقية من غير صوت[1]، وصفها الروائي بأنها لها شعر فاحم طويل ينتهي بخصلات نصف ملتوية، عيناها بنيتان ورموشها مخضبّة بالكحل، وأنفها مكوّر مثل حبة عنب أيضا سرد لنا الراوي عن زكية حيث قال: أن زمرتها –o، وهي من بلدة نزرامة، عمرها حوالي في العشرينات[2]، عملت كنادلة في فندق الصحراء، ثم مغنيّة، كلفها المفتش حميد بمراقبة ميمون مالك الفندق، حيث كانت تشغل الغرفة رقم 301، بجانب مرزاقة سوالم 303، التي هجرت التعليم وانخرطت في السياسة قبل أن يهوى جسدها من الشرفة وتصعد روحها إلى السّماء.

أخبرنا السّارد بأنها كانت مغنية وراقصة مبدعة ومن ذلك كما قال عنها حميد مفتش الشرطة:" كانت مثل نبع يتقاطر عليه العطشى في المرقص، بفضل سحر صوتها وخفّة رقصها..."[3]

تبرأ منها والديها حسب ما جاء في الرواية، توفي والدها متأثرا بالتهاب رئوي وكانت مسجلة كمفقودة في أمن بلدتها بهروبها من أهلها بسبب التقييد والعنف والقهر.

---

[1] ، : وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 1997، ص249.

[2] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص16.

[3] المصدر نفسه، ص 22.

فسيرة زكيّة الميّتة الحيّة، إذ تربط بموتها أحوالها في مكان منع عنها أبسط أسباب الحياة، وتحت سلطة عجزت عن إدارة ما تبقى منها البلاد ويسود الضياع، ويفقد أهل المدينة بوصلتهم، مثلت في الرواية طبقة الشعب في مرحلة الثمانينات، الطبقة التي عاشت دوامة سياسية واجتماعية واقتصادية، أيضا تشير إلى حالة الجزائر حين تركها الاستعمار جثة هامدة، كما ورد على لسان عاشور في الرواية:" عدت إلى مكان الجثة الملقاة على ظهرها..."[1]، أي أن الاستعمار خلّف بؤرا من التشتيت، وزارعا في الصدور ما يشبه قنابل موقوتة بالأحقاد الطائفية والطبقية أيضا.

- **إبراهيم درّاس (بريهوم):**

عند تأمل صفحات التاريخ، فيعني على اسم إبراهيم الذي هو من أصل أعجمي، يعنى في اللغة العربية بأبو الجمهور، وهو مأخوذ من كلمة إبرام، أي الأب ذو المقام الرّفيع، له معنى كردي متعلق بسيدنا إبراهيم عليه السلام [2]، وصفه الراوي في الرواية، أن عمره 27 سنة، قال أنه قصير القامة، لديه شفتين غليظتين ورأسه مكور، يتعاطى الحشيش، وهو صاحب محل وردة الرّمال لتأجير شريط الفيديو " تلك هي التجارة الأقل جهدا والأكثر نفعا"[3] كما ورد على لسانه في الرواية، والذي يكسبه من محلّه يدفعه رشوة للهروب من التجنيد، كذلك ذكر الرّاوي بأنه كان عازف قيثار، حيث تعلم الغناء من صغره في دار الثقافة المحاذية لحي 1 نوفمبر، وانضم إلى فوج الموسيقى، أمّه غير موافقة على مهنته بيع الأفلام بحجّة أنها حرام لقولها: " **الحرام ما يخرج من الفم لا ما يدخل إليه**" [4].

---

[1] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص 15.

[2] ينظر: وليد ناصيف، مرجع سابق ص 14.

[3] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص 233.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

استأجرت منه ركيّة قبل وفاتها شريط فيديو، وهو ليس من المشتبه بهم، أمّا أمّه كانت تعمل كمنظفة في فندق الصحراء، استشهد والده ربيع 1962، [1] قبل الاستقلال ومضى حياته ينوس بين أرجاء المدينة باحثا عن قبره، أو شخص يملك ما يكذّب اتهامات أصل السوق بكونه ابنا لبيّاع خائن، تلك العبارات التي يكتبونها على الجدران تجعله يبدو كمن يصارع العالم، فضلا عن والدة تغيب عليه العمل في بيع أفلام السينما: لقوله:" **فهي لم ترضى بمهنتي...**"[2] تلك المساحة التي تشكل متنفسه الوحيد وتتيح له فسحته للحياة مع عشيقاته وممارسة ما أراد يوما أن يكونه كصاحب صوت عذب، كما ذكر في الرواية: "المرّن على تحسين أدائي على القيثارة أو أواعد فيه واحدة من العابرات...."، [3] ليمسي غناؤه مراره يتحركها حرمانه من حقوقه، كسائر أبناء المقاتلين في الحرب.

إبراهيم هو شخصية مهمّشة، ومتّخم بالخسارة، يبحث عن فرص للحياة، هذا ما حصل لإبراهيم الجامعي، حيث يترامى إبراهيم بين واقع يتنّزى في أسفل درجات الهامش، وتاريخ يجمع شتات ذاته الضّائعة ليدرجها في أنساقها المميزة البارزة كالرّفعة، السّمو، المكانة المرموقة، والتكليف في وطن تنهب موارده، فتضيع فرص الشباب في الوصول إلى طموحاتهم.

إبراهيم هو رمز هذه الطبقة المهمشة التي تعيش صراعا عميقا فلا تظفر بحقوقها ولا تحقق أهدافها.

---

[1] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص34.

[2] المصدر نفسه، ص 214.

[3] المصدر نفسه، ص 13.

- **بشير لبطم:**

لو عدنا إلى صفحات التاريخ لوجدنا أن يشير يعنى به البشرى المفرحة ومبلّغها، وصفة وصف الله تعالى بها رسوله الكريم – عليه السلام – ويقال بشير الوجه أي حسن الوجه[1].

مثل في الرواية دور مشتبه به رئيسي، ومتهم بمقتل المغنية زازا يسكن في حي 20 أوت كما ذكر الراوي، أيضا قال أنه كان يعمل في شركة المطاط والبلاستيك، بعد تخرجه من مركز تكوين مهني كمحاسب، وحسب ما وصفه الرّاوي، كان يهوى مطالعة الغزل وكتب الفلك والجغرافيا وسير المشاهير، وتسويد الكراريس بالخواطر واليوميات.

يودع بشير السّجن، وهناك داخل السجن تعرض للتعذيب قصد الاعتراف بجريمة هو لم يرتكبها، عُثر خلال التحقيق على رسالة ألفّها للمغدور بها والتي تشكل عنصرا مهما في الرواية، وعليها توقيع اسمه التي كان محتواها:" هذه آخر رسالة أكتبها إليك، ...الخ بشير"[2]، وتكون هويته ودوافعه محورية في السرد أحبّ زكية ونوى أن يتزوجها لكن أمّه رفضتها لقولها: "لا أريد بنات ليل في البيت".[3]

أراد سعيد خطيبي تجسيد شخصية بشير، أن أسقطه على فئة من فئات المجتمع الجزائري، فئة المحكومين الذين يُزج بهم في السجون، يتعرضون للإقرار وكل أنواع التعذيب، وفي غالب الأحيان يكون مقابل جنحة أو جريمة لم يتم ارتكابها، هذه الفئة التي تصبح من خلف أسوار السجن بالتوق للحرية، لتعانق الأمل الذي لم ينطفئ وميضه إلى يومنا هذا، وقد قضت في السجن ما يقارب ثلاثون سنة أو أكثر بسبب الوضع المتأزم الذي عاشته الجزائر في نهاية الثمانينات، وبداية التسعينات، منها من يساق للسجن التعبئة

[1] ينظر: وليد ناصيف، مرجع سابق، ص 36.

[2] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص29، 30.

[3] المصدر نفسه، ص40.

فقط، أو ليكون مثلا لغيره من الشباب حتى لا يفكر الشباب في التمّرد، والمطالبة بأبسط حقوقهم.

بشير يغوص في مسار سرد ليكون البشير الابراهيمي ومن معه ممن بعث قبس النور في دياجير الظلام حين كانت الجزائر تحتضر، وتسلب هويتها العربية والاسلامية.

- **عاشور جديري:**

عاشور تاريخيا هومن أصل عربي، وهو اليوم العاشر من محرّم، ومختصر من عاشوراء[1].

عاشور مثل في الرواية شخصية بسيطة، وصفه الراوي بأنه له شارب مقوس، وصلعة سمراء تلتمع، مسكوه بخجل النّساء، بسبب معاناته في صغره، عاشور من مواليد 1955، يستقر حاليا بالمرج كما ذكر السّارد، طول قامته 170 سنتمتر، والديه (محاد ورملة بن عدّي)، يعيش حياة بسيطة رفقة زوجته وطفليه (لويزة وسالم) كما جاء على لسانه في الرواية حيث قال: " تعيش بالخبز والماء والرأس في السماء".[2]

عاشور هو الذي عثر على جثة زكية بين أعشاب الشيح، حين كان يرعى غنمه، كما كان يعمل في ورشة بناء.

عاشور في واقعه يمثل عينة من عينات المجتمع الجزائري، عينة مربّي الماشية، الذين يفضلون العيش في المناطق شبه صحراوية أين يمكن رعي أغنامه، عاشور تتقاطع مظاهر حياته البسيطة مع رابح راعي رواية ريح الجنوب بن هدوقة، كل منهما اختار العيش بهذا الأسلوب البسيط الهادئ، البعيد عن صور الصّراع (الطبقة الشعبية، السلطة)، كون هذه الطبقة لا تحصل على أدنى حقوقها، ولا تفكر في المطالبة بذلك مكتفية بما

[1] ينظر: وليد ناصيف، مرجع سابق، ص 136.

[2] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص214.

تحصله من تربية الأغنام، لكن عاشور الذاكرة التاريخية، تتربع على عرش الرّيادة، إذ يشتق أسمه من حادثة عظمية في التاريخ الإسلامي، تحمل معاني التمكن أين مكن الله موسى بن فرعون فاستحضار السارد لعاشور في عالم ينتجه الرّاوي ليلغي الماضي والواقع، أو تشييد عالما آخر.

- **حميد:**

لو عدنا أيضا إلى صفحات التاريخ، لوجدنا أن اسم حميد من أصل عربي، يعتبر من أسماء الله الحسنى، ومعناه الاسم محمود الصفات، أي الذي يتميز بحسن الأخلاق والسّمعة[1].

لعب في الرواية دور مفتش الشرطة، وهو شخصية يساهم حضوره ليكشف تعقيدات المجتمع الجزائري، وكان حسب الراوي من تجار الحشيش، ليس مهتم بنفي أو إثبات تهمة على بشير، كانت له علاقة مع زازا، إذ اقترح عليها الرحلة إلى تيبازة للاستجمام.

له افتراضات حول من يكون وراء الجريمة، ولا يستبعد بأن يكون مقتل زكية رسالة دموية وصلته من الخصوم والأغنياء، الذين لم يستسلم لإغرائهم، كما يشدّ انتباهه غياب القرط الثاني لأذن الضحية.

حميد النموذج الورقي لمفتش الشرطة الذي له علاقة بفئات المجتمع الجزائري فجعله المؤلف ككاشف يعرض صور الصّراع، التي عرفها هذا المجتمع لمختلف أنواعه (سياسي، فكري، اقتصادي، اجتماعي...)، كما أنه صورة المسؤول الذي تربطه علاقات غير شرعية خارج إطار الزواج ببنات الليل، لتتصف بأنها مجرد نزوة وعلاقات عابرة، فيجسد بذلك الصراع الداخلي الذي يعكسه حميد بين مهنة تفرض عليه الانضباط

[1] ينظر: وليد ناصيف، مرجع سابق، ص61.

والحرص، والحزم، وكامل المسؤولية، آخر فنجده يتمايل بين حسناوات ليشبع نهمه الغريزي الشهواني، والمتاجرة في الحشيش (انهيار القيم / تفشي الفساد).

- **كمال بلعطار:**

شخصية أخرى تتشابك قصتها مع قصص الشخصيات الأخرى.

كمال اسم علم مذكر من أصل عربي، ويعني به في التاريخ بالتمام، وهو اسم مصدر يدل على إتمام الشيء [1]، مثل في الرواية دور موظف الاستقبال في فندق الصحراء، وخريج معهد الفندق، وهو قاتل زكية بمشاركة حبيبته المحامية حسيبة، حيث تبادل معها الحب والعشق، ويبدو حسب الراوي أنه محكوم عليه باللهاث لحيازة، السّطوة والمكانة، توفيت أمه بمرض السّل، ثم أبوه في عمره 9 سنوات، كمال يمثل فئة البرجوازية الصاعدة في الجزائر.

هذه الطبقة تشمل الأفراد الذين استفادوا من التغييرات الاقتصادية والسياسية التي حدثت بعد الاستقلال، واستغلوا الفرص المتاحة لتحقيق ثراء ونفوذ في المجتمع. خلال سرد الرواية، يتم تسليط الضوء على تأثير هذه الفئة وكيف أنهم أصبحوا جزءا من التحالف بين السياسة والمال الفاسد، مما يعكس جوانب الفساد والتدهور الاجتماعي في الجزائر.

وجود شخصيات مثل كمال بلعطار يظهر تعقيدات المجتمع الجزائري، وتتباين الطبقات الاجتماعية فيه، ويكشف عن الديناميكيات الداخلية التي تؤدي إلى أحداث مثل جريمة القتل التي تدور حولها الرواية. من خلال هذه الشخصية، يتمكن الكاتب سعيد خطيبي من نقد التحالفات المشبوهة بين المال والسياسة والدين في الجزائر الحديثة.

[1] ينظر: وليد ناصيف، مرجع سابق، ص 170.

- **نورة عرقوب:**

نورة أيضا تاريخيا يعني به اسم علم عربي الأصل، ومعناه الضوء الواحد أو الشّمة أو العلامة، أو الأثر أو الوسم، الساحرة، والنورة هو حجر الكلس مع احلاِه ويستخدم لإزالة الشعر[1]، نورة شخصية تتداخل قصتها في إطار استكشاف الرواية لتعقيدات المجتمع والثقافة الجزائرية، وهي ابنة خالة بشير المهتم يقتل زازا، تجاوزت الثلاثين من عمرها، وهي حسب قول الراوي عزباء، اقتربت من سن العنوسة، تبرز حزنها أثناء سعيها للتفّرد والاختلاف عن باقي فتيات المدينة، نورة في الرواية تمثل فئة المثقفين أو الطبقة المتعلّمة التي تسعى إلى كشف الحقائق والعدالة وسط مجتمع مليء بالتحديات والصراعات.

على عكس المحقق التقليدي، تقوم نورة بالتحقيق في جريمة قتل المغنية زكية زغواني، مما يبرز دورها لمحامية في البحث عن العدالة وتحليل العلاقات المعقدة بين الشخصيات المختلفة.

نورة تمثل القوة الفكرية والاستقلالية التي تحاول التصّدي للفساد والتحالفات غير المشروعة بين السياسة والمال والدّين، والتي تعيق تحقيق العدالة الحقيقية.

من خلال حواراتها وتحقيقاتها، تكشف نورة عن جوانب خفيفة من حياة الشخصيات المتورطة وتلقي الضوء على الفساد والعنف المستر في المجتمع.

هذه الطبقة التي تمثلها نورة تظهر التناقض بين المبادئ والقيم التي يحملها المثقفون والتحديات التي يواجهونها في مجتمع يعاني من آثار الاستعمار والصراعات الداخلية الروائية من خلال شخصية نورة، تعكس أيضا الصراع الداخلي بين الرغبة في التغيير والإصلاح والواقع المعقد الذي يعيشه المجتمع الجزائري.

[1] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص 287.

- **ميمون بلعسل:**

لو عدنا أيضا إلى صفحات التاريخ، نجد أن اسم ميمون هو اسم علم مذكر من أصل عربي، ومعناه المبارك ذو البركة، والمباركة على قومه، وعلى من يفسد عليهم والمحظوظ [1].

أخذ الرواية دور صاحب فندق الصحراء، وهو مجاهد سابق ورجل أعمال، كان له سيارة بيضاء من نوع بيجو 505، حسب الراوي، وعمره حوالي 50 عاما، ميمون يجسد الفئة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالإرث الثقيل للماضي الاستعماري والصراعات الداخلية التي تلت حرب التحرير الجزائرية، ميمون يمثل شخصية معقّدة تحمل العديد من التناقضات، إذ تعكس التأثير العميق للتاريخ العنيف للجزائر على الأفراد. هذه الشخصية تسلط الضوء على الجروح المفتوحة للمجتمع الجزائري، وخاصة فيما يتعلق بالتحالفات الفاسدة بين السلطة والمال، وكذلك التحالف السياسة والدّين.

2. الشخصيات الحقيقية التاريخية:

حيث تعتبر الشخصيات التاريخية حسب جورج لوكاتش ممثل حركة مهمة ذات مغزى تضم أقساما من السكان كبيرة، وهو عظيم لأن عاطفة الشخصية وهدفه يتفقان مع النضالات الشعبية [2]وبالتالي توافق الشخصية التاريخية مع الحركة، قادرة على أن تعيش نفسها في الخارج بشكل كامل بوصفها كائنا انتمائيا وعلى أن تفرض بحرية كل تصرفاتها الرابعة والتافهة، ومع ذلك فإن مكانتها في الحدث تعبر عن نفسها في موقع ذات أهمية

[1] ينظر: وليد ناصيف، مرجع سابق، ص 192.

[2] جورج لوكانش، مرجع سابق، ص 21.

تاريخية، [1]ومن هنا تعتبر الشخصية مؤدية جميع الأدوار بشرط أن تكون مرتبطة بالتاريخ.

فالشخصية التاريخية " مهمة لكتابة الرواية بشكل عام، وكتاب الرواية التاريخية بشكل خاص إلى العمل بحقيبة ملابس جاهزة لا يمكن إبعادها عنها [2]." فالراوي يصعب عليه التعامل مع الشخصية التاريخية محاولا دمجها في الرواية على أنها هي من تقوم بتحريك الأحداث نجد من أهمها:

- **أحمد بن بلة:**

أبو الجزائريين كما أطلق عليه أبناء شعبه، فهو أول رؤساء الجزائر بعد استقلالها عن الاحتلال الفرنسي1962. وصاحب الجهود العظيمة من أجل استقلال بلاده.

ولد **أحمد بن بلة** في 25 سبتمبر ببلدة مغنية التابعة لولاية تلمسان، في عائلة فقيرة تمتهن الفلاحة، درس في المدرسة الابتدائية الفرنسية التي نال منها شهادة الابتدائية ثم الإعدادية.

ونظرا لمواقفه الوطنية ونضاله المبكر، وهو في سن الـــ16 من عمره منعته السلطات الفرنسية من متابعة دراسته، وأجبرته على التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، وكان حينها ناشطا ضمن حزب الشعب الجزائري، وتدرج في المناصب العسكرية ونال وسام صليب الحرب، حيث كان للزعيم أحمد بن بلة تاريخ من النضال العظيم جعله رمزا من رموز الثورة الجزائرية.

فكان مشاركا في تأسيس جبهة التحرير الوطني 1954 وقيام الثورة التحريرية كمان من أبرز المدافعين عن حقوق الإنسان في الجزائر وفي الدول العربية جميعا.

---

[1] جورج لوكاتش، مرجع سابق، ص21.

[2] نضال الشمالي، مرجع سابق، ص226.

وافته المنية يوم 11 أفريل/نيسان من عام 2012 في الجزائر العاصمة، عن عمر ناهز 96 عاما.

وجاء ذكره على لسان الراوي في الرواية «غداة19جوان 1965 بعد إزاحة الأخ الرئيس أحمد بن بلة من الحكم، الذي زارنا في هذه المدينة ووعدنا بمد يد العون في كل ما نحتاج إليه...»[1]، أيضا ورد ذكره في سياق آخر على لسان ميمون: «غيرت صورة الآخر الرئيس أحمد بن بلة التي تصدرت بهو الاستقبال، بصورة خليفته... »[2].

بن بلة استحضره سعيد خطيبي في مرحلة من تاريخ الجزائر، تميزت بعدم الاستقرار، 5أكتوبر 1988، وليس لتمثيل هذه المرحلة فقط بل يستند عليه لينقل من خلاله واقعنا هذا الواقع الذي نعيشه بأزماته وأحزانه كان ناتج عن أخطاء القرار السياسي منذ استقلال الجزائر.

سعيد خطيبي روائي جعل من خلال استدعاء الشخصيات التاريخية تمضي قدما ثم تعود مجددا إلى التاريخ، لأن في التاريخ تكمن تضحياتنا وانتصاراتنا، انتهج أسلوب المفارقة أي أنه لو لم يحدث التصحيح الثوري لكانت أوضاعنا اليوم أفضل بكثير من خلال استعراض حياة بن بلة الرئيس، المجاهد، المناضل، السياسي، أن لو توفر الإخلاص في حب الوطن ممن يمتلكون القرار اليوم لتمكنت الجزائر اليوم من تحقيق نموها الفكري والثقافي والاقتصادي.

- **أم كلثوم:**

كلثوم سفيرة الطرب العربي، وكان صوتها أحد معالم الطرب الأصيل في العالم العربي، اسمها المدون في شهادة الميلاد "فاطمة إبراهيم السيد السلتاجي" ولدت بقرية

[1] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص 221.

[2] المصدر نفسه، ص 222.

الضباي التابعة لمدينة السنبلاوين في 1_3 كانون الأول ديسمبر عام 1878 ورحلت في 3شباط/فبراير عام 1975.كان والدها الشيخ إبراهيم يعمل إماما ومؤذنا لمسجد القرية، وشعر الأب ولمس موهبة ابنته التي عملت معه في الإنشاد الديني، ثم سافرت للقاهرة وهناك بدأت مسيرتها المهنية.

وجاء ذكرها في الرواية عن لسان الراوي «بلغ مسامعنا صراخ يأتي من البهو مختلطا بصراخ أم كلثوم الذي لا يشيخ.. »[1]، أم كلثوم رمز الطرب الأصيل أيقونة الفن العربي الشرقي، أقحمها المؤلف جنبا إلى جنب مع الشخصية ذهبية، التي عانت التهميش والتسلط، وليس ذلك فقط بل الاعتداء الجنسي من طرف شقيقها الأكبر. وما نتج عن ذلك أنها كرهت نفسها وفقدت الثقة في كل الناس بما في ذلك أهلها، أي مفارقة هذه أم كلثوم والتي عاشت بين أحضان أسرة كانت سند لها، الوالد إبراهيم الإمام الذي دفع ابنته لصقل موهبتها من التجويد إلى الإنشاد ثم الطرب العربي الأصيل، شقيقها الذي كان يقف على أعمالها بعد وفاة والدها، عائلتها التي انتقلت للعيش معها من القرية، كل هذه الظروف جعلت منها مطربة الفن الأصيل، لكن ذهبية عاشت في ظروف مغايرة تماما ومناقصة، فجعلها تهرب إلى الرذيلة وإلى الغناء في الملاهي، الذهبية لا تنعي أم كلثوم بعد سماعها خبر وفاتها أكثره ما تنعي ذاتها التي أقبرت من زمن بعيد، كما ورد على لسان الراوي «اعتداء الشيخة الذهبية من قبل أخيها عليها وبين سماعها لنعي أم كلثوم في الراديو » «بلغ أذني صوت مذيع الراديو ينعي أم كلثوم ولغيت ثقتي بأهلي...»

يالها من رسالة عظيمة يبعثها المؤلف (خطيبي) وكأنه يقول لنا إذا أردت أن تنشأ ولدا نشأة طبيعية مستقرة عليه، أن ندعمه ولا تقلل من شأنه بالتنمر والتسلط، فمرد أزمة الفرد الجزائري، لها من الإهمال الأسري نصيب كبير.

[1] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص 273.

- **الرقيب السابق:**

في جيش التحرير **سليمان:** مجاهد وسياسي ولد في 24يوليو 1929 بمنطقة صيد الله بولاية البويرة في الجزائر، ناضل في الحركة الوطنية منذ الصغر والتحق بالمنظمة الخاصة، وقالت محدثتنا باعتزاز «لما قامت الثورة في نوفمبر 1954، كان سليمان من طلائع المجاهدين الذين عملوا في صفوف جيش التحرير بالولاية الثالثة إلى جانب القائد عبد الرحمان ميرة، وأرسله إلى فرنسا ولعب دورا أساسيا في وضع حد لهيمنة أنصار الحركة الوطنية الجزائرية. حيث ألقي القبض عليه، ونقل إلى سجن الجزائر، وهناك قضى عدة سنوات، وأطلق سراحه سنة 1960. في 1يوليو1992 وافته المنية بين أزمة قلبية عن عمر ناهز 62 سنة في الجزائر العاصمة.»[1]

ذكر الراوي الرقيب في الرواية أنهم اقتدوا به كمثال في أنه " أصيب بأمراض جلدية وانحدر آخرون إلى الجنون "، فشخصية النقيب سليمان الذي صوره الراوي إضافة لإصابته بمرض جلدي والجنون الذي لم يصب النقيب فقط بل أصاب كل المجاهدين والمناضلين الأحياء منهم والأموات والشهداء، فصار النقيب لا يمشي سوى للخلق، وإن يحل الظلام حتى يشرع في العواء مثل ذئب جريح، فهؤلاء الذين أصيبوا بالأمراض تضحياتهم لجزائر فيها من الصفاء الذي يعلو قسمات الوجه والجسم عموما، لكن هذا المرض في حقيقته هو ميلاد جزائر ضحية القرارات السياسية الغير مدروسة ما أوقعها في أزمات متعددة لعل أهمها أزمة 8 أكتوبر 1988. أو كما قال خطيبي «الربيع العربي الجزائري »

[1] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص 273.

- **آسيا جبار:**

هي أكاديمية، وكاتبة، وروائية، ومخرجة جزائرية، ومعظم أعمالها تناقش المعضلات والمصاعب التي تواجه النساء. كما عرف عنها الكاتبة بحس أنثوي الطابع.

ولدت باسم فاطمة الزهراء في 3ه يونيو1936 في شرشال، تعتبر أشهر روائيات الجزائر في شمال إفريقيا تعتبر أول شخصية من بلاد المغرب تصل المنصب عضوي في أكاديمية اللغة الفرنسية، قامت بإخراج العديد من الأفلام التسجيلية في فترة السبعينات منها " الزردة وأغاني النسيان "عام 1978، ومن أعمالها الروائية "ظل السلطانة " "نساء الجزائر "... إلخ، أقامت في فرنسا حتى وافتها المنية في فبراير عام 2015، عن عمر يناهز 79 عاما.

تم ذكرها في الرواية على لسان إبراهيم قائلا: «آسيا جبار في صورها، لم تتكلم معي سوى على عجل. "قضيتك لم تحتمل السجن "» [1]

آسيا حبار الروائية الجزائرية التي فضلت أن تنقل قضايا المرأة الجزائرية عبر وسائط الإبداع الروائي، كالتسلط الذكوري ومحاولة المرأة تحقيق ذاتها، ونقل مكانتها من الهامش إلى المركز وغيرها من القضايا التي نجد سعيد خطيبي يلح على تمريرها، بداية ببطلة الرواية (زكية زغواني) التي تعرضت للقتل من طرف مجهول، كانت مغنية في فندق الصحراء، الذي وجدته خيارها الأوحد بعد أن تعرضت للتسلط والعنف من طرف أخيها ووالدها، وأم زكية المرأة النمطية المضطهدة والتي تكتفي بمراقبة المأساة دون مقاومة ولو بكلمة واحدة، وفي شخصية نورة المحامية التي ترى في ذاتها مستقلة متحررة أكثر من كونها عانت التهميش والإقصاء من والدها، والشيخة ذهبية التي مثلت صورة اغتصاب الذكور للأنوثة عندما أقدم شقيقها على اغتصابها، وزينب زوجة حميد مفتش

[1] سعيد خطيبي، مصدر سابق، ص 284

الشرطة المرأة التي تعاني إهمال زوجها بينما يغرق في علاقات جنسية بحجة أنه غير سعيد في حياته مع زوجته فتتحمل هي أعباء العائلة.

كل ما نقله الراوي في صورة مصغرة عن صور أكبر حجما لواقع احتضن هذه التجارب.

وآسيا جبار قد جسدت هذه القضايا في أعمالها بهدف واحد وهو أن للمرأة حق في العيش.

إذا باستحضار هذه الشخصيات، يقدم سعيد خطيبي عملا أدبيا يمتد جذوره في التاريخ الجزائري، مما يتيح للقراء فرصة لاستكشاف وفهم الماضي وتقدير الجهود والتضحيات التي شكلت الحاضر، هذا يجعل الرواية ليس فقط سردا قصصيا، بل أيضا درسا تاريخيا وثقافيا مهما.

رابعا: الزمن بين المتخيل والتاريخ:

تميزت الرواية العربية المعاصرة لتوظيف تقنيات حديثة، مما تقل عملية السرد من مرحلة النمطية الى مرحلة اختراق آفق الإبداع، والخفر في التاريخ للظفر بحقائقه وتمكينها لأن تكون محركة العناصر الأخرى، فأصبحت الحدود وهمية بين الرواية والتاريخ، إن تمثلت غايته في كثير من الأحيان، لأنها تبوح بالمسكوت عنه ما عجز التاريخ عن التصريح به.

والسارد يلجأ للتاريخ لبث الماضي في الحاضر محاولة منه جمع شتات الذات الضائعة. [1]

[1] جيرالد برانس، المصطلح السّردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2003، ص231.

يعتبر الزمن من أهم العناصر الاساسية في السّرد، فالزمن هو" مجموعة العلاقات الزمنية السرعة التابع، البعد.....الخ. بين الموقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمن المخاطب والمسرود والعملية السّردية".

أي أنه العلاقة التي تربط الحاكي بزمن الخاطب والسّرد، فالسّرد التاريخي عبارة عن سّرد لأحداث مضت، أما زمن السّرد يكون منفتحاً عن الحاضر، أي أنه يربط الماضي بالحاضر، وقد اتضح هذا في سير المنظومة السّردية في رواية" سعيد خطيبي" "نهاية الصحراء"، فنجد مفارقات زمنية من خلال التسلسل الغير منطقي في الرواية. < يعد التسلسل الزمني من أقدم خصائص السّرد التاريخي، يتألف من بداية ووسط ونهاية، أما أحداث السّرد الرّوائي فتتميز بخلخلة في التسلسل المنطقي الذي يحكمها في العالم التاريخي>.[1]

بمعنى أن الكاتب في الرواية يتلاعب بالزّمن من ناحية التقديم والتّأخير، وهذا يجعلنا نفرق بين زمن القصة الذي يخضع لتسلسل منطقي، وزمن السّرد الذي لا يخضع لتسلسل منطقي، يبين الباحث حميد الحميداني هذه المفارقة من خلال الخطاطة التالية:[2]

- أ _ب_ج _د ===> زمن القصة.
- ج _د _ب _أ ===> زمن السّرد.

يقوم الروائي بتوظيف التاريخ في عمله الادبي بوجهة نظر أخرى، أما السّرد الروائي يصور الواقع في زمن مضى، ليتمكن من معرفة المستقبل؛ فمن هذا المنطلق يبرز الخيال في أحداث الرواية دوراً اساساً في إبداع الروائي، ففي رواية "نهاية الصحراء" نلاحظ أول تاريخ«.... **بتاريخ الجمعة 1988/9/9. عند العاشرة والنصف**

[1] سعيد بوعيطة، التاريخ والمتخيل السّردي في الرواية العربية دراسة في نماذج مختارة، دار النشر جامعة قطر، ط1، دوحة، قطر، 2002، ص67.

[2] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

صباحاً>>.[1] وهو تاريخ العثور على جثة المغنية" زكية زغواني" مما يدل في حاضرنا على قتل الفن والمواهب الشبانية، في بلدنا الجزائر، " المرحومة زكية زغواني من مواليد1964/3/11"[2]، وهذا زمن ولادة الفن في الجزائر، فمن هذا العام الى عام 1988، عاش الفن في ازدهار وتطور. ففي فترة الثمانينيات لم يهمش الفن وحده بل تبعه أوضاع معيشية مزرية كالفقر والبطالة وفساد في السلطة.

في تاريخ 23 سبتمبر 1988 <<**سمعت في الراديو، الذي دأبت عليه تخفيفاً للعزلة، ما جاء في خطاب الرئيس: "التعبئة العامة لمواجهة الازمة الاقتصادية... ترشيد للاستيراد... اصلاح المنظومة التربوية... تشجيع الطاقات الشابة..."**>>[3] ففحوى هذا الحديث يدل على وجود أزمة اقتصادية ومعيشية في البلاد، تحاول الحكومة الجزائرية إصلاحها، ووضع سياسي غير مستقر وسبل العيش المزرية، وكثرة الفئة الشابة مع عدم توفير مناصب شغل لهم،

وفي تاريخ 21سبتمبر1988 بدأت الشائعات:

- **هل بلغتك الشائعات؟**
- **لا!**
- **سوف يشنّ التّجار اضراباً.**
- **متى؟**
- **الشهر المقبل.**
- **لماذا؟**

[1] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص67.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص168.

ندرة الأغذية الأساسية."[1] فالأوضاع الاجتماعية المزرية التي مست ببطون المجتمع أدّت الى غضب الشعب الجزائري والتفكير بشّن إضرابات لتحسين وضعه ولكن زادت من بؤسه، فتلك الإضرابات خلّقت عدة ضحايا ودمار للعديد من ممتلكات الدولة وعامة الشعب.

جاء اليوم الموعود، ففي صباح "5أكتوبر 1988" ثبتت الاشاعات وأقيمت المظاهرات" تعالت أصوات وصرخات، لم أتبين مصدرها للوهلة الأولى، قبل أن يدنوا الصخب مني، ويظهر على طرف الطريق الكهول وشباب يلوحون براية" اتحاد التّجار". كانوا يسيرون منظمين مثل الكشافة، ويهتفون:" رانا جايين... على حقنا مناش ساكتين".

حل يوم الاضراب الذي وعد به التّجار وانتظموا في تظاهرة. ندرة المواد الغذائية في البقالات وسوق الفلاح، بينما الماء ينقطع كل حين، والمستشفى لا يحوز دواءا ولا أطباء. الحال لا تبشر بالخير" [2]، انتفض الشعب وخرج عن صمته بسبب ابسط احتياجات الحياة، ألا وهي الغذاء والماء والدواء. فأصبح يطالب بحقه بعنف، لم يستثني منطقة واحدة في البلد بل كان إضرابا شاملاً، فشارك فيه الصغير والكبير، فاستقبلت الحكومة الجزائرية هذه المطالب بالتصدي لها عن طريق قمع المتظاهرين فزاد الشعب من غضّبه، وأضرم النيران في كل مكان، فأصبح كل شيء مدمر، وخراب في كل انحاء البلاد.

بعد أحداث" 5اكتوبر1988" ازداد الأمر سوءاً "وبدأت الشائعات تتواتر:" **وقع انقلاب صاح أحد المساجين، مدّعيا أنه استرق السمع الى حارسين، ردّ اخر" بل الرئيس استقال"، بينما أغلط ثالث باليمين: "وقعت اشتباكات مع متمرّدين""**[3]. وأيضا "الناس خرجوا في تظاهرة، عقب شّن التّجار اضراباً، وواصل أخر أنه شارك شباب المدينة

[1] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص150.

[2] المصدر نفسه، ص276.

[3] المصدر نفسه، ص313.

هجوماً على سوق الفلاّح، نالوا من مخزنه مايبتغون، من أغذية كانت مفقودة، قبل أن تفرّقهم الشرطة وتعتقل بعضهم.

زادت اللجّة حين سرّد ثالثهم أن المتظاهرين أججّوا النيران في مؤسسات الحكومة وأضاف رابعهم:" خلينا الحالة الداب راكب مولاه"[1] لم يعد التظاهر عن المواد الغذائية والماء والدواء، بل أصبح المتظاهرون يطالبون بالتّغيير الحكومي وإصلاحات حكومية شاملة، وبإقالة الرئيس، فكانت هذه الأحداث استشراف للمستقبل الجزائر.

فبعد هذه الانتفاضة قد تغير النظام من الأحادية الى التّعدّدية الحزّبية، وأعطاء الشعب حقه في الدّيمقراطية، وللصحافة الحريّة، وهذا يعتمد الرّبيع العربي في الجزائر.

خامسا: المفارقات الزمنية (الاسترجاع والاستباق):

دائما ما يتجلّى في الأعمال الأدبية السّردية مفارقات في الزّمن، لكسر أفق التوقع لدى القارئ وكسر الروتين المعتاد. فالراوي ليس بمؤرخ حتى يقوم بتسلسل الأحداث كما هي، ففي رواية" نهاية الصحراء" "لسعيد خطيبي" نجده قد وظف هذه التقنيات بكثرة، أبرزها:

1-الاسترجاع:

يوظف "سعيد خطيبي" تقنية الاسترجاع غالباَ في روايته "نهاية الصحراء" وهو<استرجاع حدث سابق عن الحدث الذي يحكى، وسرد هذا الحدث في لحظة لاحقة لحدوثه. غير ان تميز الماضي بمستويات مختلفة جعل "جيرار جينيت" في كتابه خطاب الحكاية يقسم الاسترجاع الى ثلاثة أنواع:

- خارجي: يعود الى ما قبل بداية الرّواية

[1] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص314.

- داخلي: يعود الى ماضي لاحق لبداية الرّواية.
- مزجي او مختلط: يجمع بين النوعين>[1]، ومنه فالاسترجاع حدث ماضي سُرد في لحظة آنيا لاحقه، رونق العمل الادب وزخرفته.

✓ **الاسترجاع الخارجي:**

ويظهر هذا النوع من الاسترجاع في عدة مقاطع منها:

<شعرت بأنّ رأسي أثقل من العادة وخرجت صفعاً الباب، غير مبالٍ بمسبّاتها، فهي لم ترضى بمهنتي، والتي داومت عليها منذ ما يقرب من عامين، بعدما استندت واستأجرت محلً>[2].

في هذا المقطع يعرفنا ابراهيم بعمله ألا وهو تأجير مشغل الفيديوهات والأشرطة في محله، ومر على ذلك سنين قبل بدأ زمن الرواية، وهو عبارة عن استرجاع من ابراهيم قبل حدوث زمن الرواية. ونجد أيضا:**< مازالت مسكوناً بخجل من النساء، ورثته من قسوة امّي معي في صغري >**[3]. يروي لنا عاشور طفولته البائسة وخجله المفرط مع النساء، الذي أثر عليه في كبره فأعدا لنا شريط حياته مع المرأة فهي بالنسبة له عبارة عن قسوة وخوف، وخجل مفرط.

وأيضّا:**<وتذكرت آخر لقاء لي مع زازا، كما سمّت نفسها تكتمن على هويتها الاصلية، وهذا ما تفعله المغنيات في المراقص عادةً كان ذلك قبل أسبوع، حين فاتحتني برغبتها في قضاء أيام راحة في مدينة ساحلية>**[4]. يستحضر لنا حميد في هذا المشهد آخر لقاء بينه وبين زازا، وإدلائها له برغبتها الجامحة بالاستجمام في مدينة ساحلية

[1] سعيد بوعيطة، المرجع السابق، ص70.

[2] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص16.

[4] الالمصدر نفسه، ص25.

لراحة، وعن تغير المغنيات أسمائهن الى أسماء مستعارة، لتستر وعدم فضحنها، لان الجزائر في تلك الفترة مازالت تعيش في عزلة وحرمة نسائها. وهذا ميمون يحكي:< **غداة 19جوان1965، بعد إزاحة الأخ الرئيس أحمد بن بلة من الحكم، الذي زارنا في هذه المدينة ووعدنا بمدّ يد العون في كل ما نحتاج اليه، رّفت بمعونة صديقي بلقاسم بالعطّار منشورات تحث الناس على العصيان وعدم الاعتراف بخلف. لكن طبّاخ الفندق وشى بنا، فاقتادنا الأمن مع حفنة مُعارضين آخرين، على متن شاحنة من نوع ستروني، الى معتقل في باطن الجنوب الكبير**>[1]. في هذا المقطع ميمون يستذكر زيارة الرئيس بن بلة إلى مدينته، وقيامه هو وصديقه "بلقاسم العطّار"، بحث النّاس على العصيان، ومعاقبة الحكومة له هو ومن معه.

✓ **الاسترجاع الداخلي:**

يوظف الراوي هذا النّوع من الاسترجاع لاستعادة أحداث مضت بعد زمن الرواية، ومثّلها" سعيد خطيبي" على لسان ابراهيم قائلا: **< فكّرت في الحلواني لكنني تراجعت، فقد كان سخياً معي أكثر ممّا يلزم، ثم تذكّرت خيضر عرقوب، الذي انقضني من هجمة كمال**>[2]. يستحضر ابراهيم في هذا المشهد مساعدة عرقوب له، في خصامه معا كمال، والاستنجاد به في تسديد دينه، واستغلال عرقوب هذا الوضع بأخذ محل إبراهيم كله وجعله أجيراً فيه، فهو ذا سلطّة ونفوذ.

وفي صورة أخرى< **وأنا أحاول تذكّر وجه المحامية التي دافعت عني كانت تتأبط حقيبة يد سوداء مثل تلك التي تحملها أسيا جبار في صورها**>[3].

---

[1] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص221.

[2] المصدر نفسه، ص229.

[3] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص283ــ 284.

محاولة ابراهيم استرجاع صورة المحامية حسينة التي دافعت عنه وتولت قضيتهُ، وأخرجته من السجن فتأثر بها وبشجاعتها.

<**غفوت دقائق حلمت فيها بأحمد بن حسن بطل رواية " الشيخ"، الذي حكا لي عنه إبراهيم درّاس**>[1]. يستذكر بشير رواية الشيخ التي ذكرها له إبراهيم في السجن، عن طريقه منامه فالبطل أحمد بن حسن أثّر فيه وبحبّه لإيزابيت، فبإشتياقه لزكية باتت هذه الرواية مرجع له.

✓ **الاسترجاع المزجي (المختلط):**

يمثل الكاتب هذا النوع لاستمالة القارئ، إذ نقول: <اتذكّر حين سرت محامية، فأطالع كتاباً يشرح أصول تلك المهنة، ملتقطاً منه لكلمات كثيرًا ما نلفظ بها في دردشته معي، ليوحي اليّ أنه ليس اقل شأناناً من الذين اتمّوا دراستهم...> <**لم أقتلها...لم أقتلها**>[2]. تستذكر نورة مرحلة دراستها في الجامعة، ومناقشة بشير لها في مهنة المحاماة، واقراره لها بعدم تقبل زكية، وثقافة بشير الواسعة في مهنتها فهو مثقف محنّك ورغم عدم اجتيازه للبكالوريا. ويقول أيضا:<**تألقت مع الجراثيم بعدما أصبت في صغري بالتهابات جلد وحالات إسهال، فحزت مناعة، وحين مرّ بائع جافيل، ذلك الصباح بمركبته التريسكيل، اشتريت منه لترين، مثلما طلبة منيّ أمي بعدما خف ألم معدتها**>[3]. يحكي لنا ابراهيم هنا عن تأقلمه مع الجراثيم وعن إصابته بتسمم، وأخذه مناعة ضدها، وعن ألم معدة أمه الذي خفَّ.

ونجد<**وقبل أن يبلغ مركز البريد، سألت الحوذي، ذا الوجه الأملس أكثر من وجهي، عن أسمه:**

---

[1] المصدر نفسه، ص312.

[2] المصدر نفسه، ص62.

[3] المصدر نفسه، ص69.

- **فوزي.**

حضت في استفساره عمّا يعرف عن فضيّة المجنيّ عليها.

- **كانت تعاملني كيما الأخ.**
- **عندك أخوات؟**

حدثني عن أخواته الأربع، اللواتي يكبرنه ولم يلتق بهنّ من شهرين، رغم أنهم تقيمون بتياراً واحدا >[1]. مساءلة نورة الحوذي فتحي عن الضحيّة، وروايته لها عن أخواته الأربعة، وعدم ملاقاته لهم منذ مدّة، رغم مشاركتهم نفس السكن، فهو مشغول لدرجة عدم ملاقاة أهله الذي يقطن معهم.

2-الاستباق:

هو من التقنيات السّرية البارزة في الرّواية، حيث <يتشكل من خلال إراد حدث أو الإشارة اليه مسبقا تسمى هذه العملية في النقد التقليدي "سبق الأحداث". كما نشكل نوعاً من الاستشراف>.[2] أي ان الاستباق هو عبارة عن استشراف للأحداث، وتلميح للمستقبل القريب أو البعيد.

ويظهر هذا بما جاء به "سعيد خطيبي" في روايته "نهاية الصحراء" حيث:**< سوف يشنّ التجار إضراباً>**[3]. وهذا تنبؤ بقيام التجار بمظاهرات بسبب ندرة الأغذية الأساسية، وهذا قبل وقوع الحدث.

وجاء أيضا:**<يقولون: إنّهم سيغيّرون عطلة نهاية الأسبوع من الجمعة للأحد>**[4]. وهذا استشراف للمستقبل البعيد بتحويل العطلة من يوم الجمعة الى السبت، وهذا ما حدث

---

[1] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص97.

[2] سعيد بوعيطة، التاريخ والمتخيل السردي في الرواية العربية، ص71.

[3] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص150.

[4] المصدر نفسه، ص151.

بعد عدة سنوات. وورد في نهاية الرّواية < **عقب ظهور الرئيس على التلفزيون، واعداً بغد أفضل، فرحا الناس من كلامه خيراً**>[1]. وهذا وعد من الرئيس الى الشعب بمستقبل زاهر ومشرق، وليخمد غضب الشعب وليغيّر من النظام والدّستور، حتّى يعيش الشعب والأجيال القادمة، حال أفضل.

3-الحذف:

هو تقنية من تقنيات تسريع الزمن، ويقصد به حذف وتراث زمنية من زمن الخطاب دون الإشارة اليها[2]. ويعتبرُ تقنيه حديثة في السّرد، يوظفها الكاتب لعدم البوح بما في خلجاته. وظف الكاتب الحذف في قوله:< **امتقع وجهي واستحضرت ما فعلته في الأيام الفائتة "لعلي ارتكبت اثما عاقبني الله"**>[3]. لم يذكر لنا عاشور هنا ما حصل في الأيام التي سبقت اكتشافه للجثة، فهو الكلام المسكوت عنه، ولايريد البوح به خوفاً من العقاب واللعنة.

وأضاف أيضا:<**سنين قضى عاشور في هذه المدينة لكنه لا يزال يشعر بأنه ابن القرية**>[4] ولم يصرح لنا بما وقع في تلك السنين، وحذف الكلام الذي أدّى الى تسريع عملية السّرد في هذا المشهد. <**مضى شهر لم أداعب خدّى حسينة، لم المس يديها الناعمتين**>[5].

يصور لنا كمال اشتياقه لمحبوبته التي فارقها شهراً، وصمت عن حكي كان من المفترض أن يدلي به، حتى يأخذ السّرد، مجراه.

---

[1] المصدر نفسه، ص316.

[2] دلال فاضل، مفاهيم السرد جيرار جنييت، محاضرة في مفاهيم السرد، طلبة سنة أولى ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ام البواقي، يوم2020/04/15، ص11.

[3] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص18.

[4] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص301.

[5] المصدر نفسه، ص305.

4-الخلاصة:

تعتبر الخلاصة من آليات السّرد المهمة التي يستعين بها الرّاوي في سرده للأحداث، فهي:<من التقنيات السّردية الزمنية: إذ تقابل وحدة من زمن الحكاية وحدة أصغر من زمن السّرد، يلخص فيها السّارد مرحلة طويلة من الحياة المشخصة>.[1]

يعني هذا أنّ الخلاصة هي كلام مختصر عن الشخصية لتسريع السّرد في العمل الأدبي.

ونجده يقول **< ثماني سنوات سردنا فيها برفقتك>**[2]. اختصر حميد سنين عمله مع المفتش، ووصفها بأنها سنوات سعيدة، دون اللجوء الى التفصيل والشرح عنها.

كما نجد أيضا:< **قصّ عليّ شذرات من السنوات السبع التي قضاها في باريس>**.[3] اختصر لنا إبراهيم حكي زمليه نبيل معيشته في فرنسا، في سبع سنين دون اللجوء للتفصيل. وورد أيضا:< **وصل عاشور الى هذا المسكن، الواقع على الطرف الشرقي من المرج، مع زوجته وابنته، قبل ستّ سنوات، كما حكى لي>**[4]، يخبرنا حميد بمسكن عاشور في المرج، ملخصا لنا مدّة عيشه فيه، ولم يذكر لنا تفاصيل عيشه، فأوجزها في سنين.

اعتمد الأديب سعيد خطيبي في نهاية الصحراء على توظيف أزمنة حقيقية وأخرى متخيّلة، في سير أحداث الرّواية التي يتداخل فيها الواقعي مع المتخيّل، حيث نجد الزمن الواقعي المتمثل في أحداث أكتبر1988م، وهي أحداث تاريخية وإرهاصات لبداية العشرية السّواد في تاريخ الجزائر، أما المتخيلة فهي تلك الأحداث التي صار عليها السّرد عن

---

[1] سعيد بوعيطة، المرجع السابق، ص72.

[2] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص241.

[3] المصدر نفسه، ص 90.

[4] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص 213.

طريق الشخصيات أكبر حدث في الزمن المتخيل، هو تاريخ قتل المغنية زكيّة ومنه انبثقت عنه الأزمنة الأخرى. لها بعد واقعي قريب وبعيد.

سادسا: المكان بين الواقع والمتخيل:

المكان هو عنصر مهم من عناصر العمل السردي، فأي حدث يتطلب مكان تجرى فيه الأحداث، تتحرك فيه الشخصيات، يقول يوري لوتمان (Yori Lotman) الذي يرى" أن المكان حقيقة معاشه، يؤثر في البشر بالقدر الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي، ويحمل المكان في طياته قيما تنتج من التنظيم المعاري كما تنتج من التوظيف الاجتماعي[1]" نجد يوري بربط علاقة الانسان بالمكان وكيفية تأثيره على الشخصية التي تتعامل معه، فتتوسع دلالات المكان ووظائفه.

فغالبا ما نجد في الرواية المكان بصور تبين إما أن يكون حقيقيا أي يكون متخيليا، مما يؤدي بالكاتب التحرر من الواقع.

1. الأماكن الواقعية:

نجد الكاتب في رواية نهاية الصحراء قد ذكر العديد من الأماكن الواقعية وذلك بإضفاء مسحة واقعية على الرواية، واتخاذها كمرجع للقارئ نذكر منها:

أ- سطيف:

هو اسم لمدينة تقع في الشرق الجزائري، في الهضاب العليا، وهي مدينة قديمة، ولقد لحقتها مجازر 8 ماي 1945، فد فعت دماء مواطنيها حتى تأخذ الجزائر استقلالها، وهي المدينة التي ذهب إليها ميمون للعمل ولقاء أصدقائه القدامي.

[1] يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني" المكان والدلالة"، تر: سيزا قاسم، عيون المقالات، ط2، الدار البيضاء، المغرب، ص 73.

«سطيف تلك المدينة المنبسطة على هضاب ويكسوها ثلج كل شتاء، مثل صوف مغسول»[1]

نجد أن ميمون يصف سطيف بالثلوج التي تكسوها فتزداد جمالا، وهي من الأماكن المفتوحة التي تشعر الانسان بالسعادة والرحة النفسية، هذا المكان الذي كان حاضرا في صنع ملحمة الجزائر، مكان ذو بعد تاريخي ثوري لشهد أحدث 8 ماي 1945م يعود بنا وبميمون إلى استحضار الذاكرة، فيشعر بوجوده الفعلي كونه كان من المساهمين في رسم ملحمة هذه الثورة على حد قوله.

ب- فرنسا:

وهي بلاد أوروبية كانت مستعمرة للجزائر، وظفها الكاتب في الزاوية من كثرة الهجرة اليها: "**لكنها لا يحلم الا بالهجرة الى فرنسا** [2]"

فجل شبان الجزائر يريدون الهجرة اليها ليحظوا بعمل مناسب، وعيشه هنيئة، رغم أن فرنسا كانت مستعمرة للجزائر، وقد عذبت شعبها ونكلت بهم أشد تنكيل وسلبت منهم حريتهم وبلدهم، يحمل من الدلالات التاريخية التي لا تنسى على مر التاريخ بلد من أقوى بلدان العالم، قضيته الأولى نهت خبرات البلاد، حتى لو سقطت كل نفس من الشعب الجزائري، بلد لم يدخر أي قوة أو سلاح لتعذيب الجزائرين وطمس هويتهم العربية والإسلامية، لكن رغم التناقض الكبير وتردي الأوضاع الاقتصادية في الجزائر جعل الشباب يهتفون باسم فرنسا يبذلون ما جمعوه طيلة شبابيهم للهجرة حتى لو كان مصيرهم مجهولا.

[1] – سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص 185.

[2] –المصدر نفسه، ص 54

ج- قسنطينة:

وهي مدينة تقع في الشرق الجزائري وتدعى أيضا بمدينة الجسور المعلقة، هي مكان جميل جدا، ففيها من المناظر ما تعجب به ناظريها: "**بغرض السفر إلى قسنطينة والمشاركة في بطولة ملاكمة** "[1]، وهذا يدل على أن قسنطينة مدينة كبيرة تحتضن فعاليات في الرياضة والثقافة، وهي من الأماكن المفتوحة التي تدل على الحركية الدائمة والانفتاح للثقافات الأخرى، نجد قسنطينة في التاريخ القديم قد مرت عليها العديد من الحضارات نذكر منها العثمانية والأمازيغية، وسكانها ذو أصول مختلفة، فمنهم العرب والأمازيغ واليهود والأتراك، وقد عانت هاته المدينة العريقة والتي تعتبر من أقدم مدن العالم ابان الاحتلال الفرنسي وذاق شعبها المرار والويل، قتلوا وذبحوا واعتقلوا ونكل بهم أشد تنكيل، وأستولى عليها المستعمر واستوطنها. للدفاع عنها فكانت للأحرار والثوار، وأخذت استقلال ككل المدن الجزائرية الأخرى.

د- مكتبة البلدية:

وهي عبارة عن غرفة كبيرة بها العديد من الرفوف تتصدر فيها مجموعة كبيرة من الكتب مقسمة أصنافا حسب جنس الكتاب، يلجأ اليها غالبا فئة الشباب المتمدرس للبحث عن كتب يستفيد منها في دراسته العلمية، وذكرها سعيد خطيبي في الرواية على لسان إبراهيم بقوله: "**وابتسمت حين رمقت على صفحتها الأولى ختم "مكتبة البلدية "فكثيرا ما صادفت أغراضا ملك إدارات تتبعثر في الأسواق** "[2]، فمكتبة البلدية المفترض أنها تعير الكتب وتسترد، أصبحت تباع في الأسواق، فالمكتبة هي مكان مغلق تبعث ذاكرتها اليوم الضيق والكآبة، فهي تحرمه من الحرية والنشاط، فيصبح مجبورا على البقاء في مكانه بالرغم من أنه مكان مفيد وهادئ، فهو يبعث الانطواء والعزلة، لكن المكتبة على مر

[1] سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص 34.

[2] سعيد خطيبي، المصدر لسابق، ص13.

التاريخ كان مثال الحضارة ورمز لمستوى التقدم العلمي والفكري للأمة، فكانت محل اهتمام الملوك والحلفاء في العصر العباسي، أين كانت الحضارة العربية الإسلامية تعيش أوج نهضتها وتطورها اليوم لم تعد مثل السابق، لم تحض بنفس العناية، والدليل على ذلك الكتب أضحت تباع على الأرصفة بأبخس الأثمان فينالها غبار الطرق والسيارات، في واقع يعاني فيه المثقف أزمة التهميش من طرف السلطة والمجتمع، فيعلن راهنة صامتا رافضا.

ه- سوق تراباندو:

وهو سوق يقع في بوسعادة ولاية الجلفة وهو أكبر سوق لبيع السلع المستعملة في المنطقة، حيث نجد الكاتب قد وظفه في رواية فيقول: "**حاولت أكثر من مرة، أن اقنع أمتي بان تسمح لي بعرضها في سوق تراب تدو ولكنها رفضت**"[1] فالواقع المعيشي الذي عاشه الشعب الجزائري في تلك الفترة أدى الى تأسيس هذا السوق وبيع عامة الشعب أغراضهم المستعملة ليشبع بطنه حتى يعيش، وهو من الأماكن المفتوحة. التي عرفتها الشعوب منذ القديم، يمكن أن تزودنا بتفاصيل الشعوب، ونمط الحياة المنتهج من طرفها، يصور تفاصيل الأفراد ويومياتهم، يحوي مظاهر تمثل الموروث الثقافي الأصيل لكل منطقة، يعج بالمارة والباعة، فمن المارة من يمثل السوق له مكان للفسحة وتغيير المزاج، ليس لاقتناء السلع فقط، سوق تباع فيه سلع مستعملة وكأن الكاتب يلح على الجزائر عاشت من الأزمات ما دفعه لبيع سلع بيته، ومستلزماته، من أجل الحصول على لقمة العيش لأن دلالة المستعمل يحيل الى التهميش.

[1] المصدر نفسه، ص 169.

و- مقبرة لالة عمورة:

وهي مكان لدفن الموتى ومتواجد في بوسعادة بلدة عمورة الواقعة في الجزء الشرقي فيها، حيث يدفن أهل عمورة موتاهم "**عكس حال مقبرة لالة عمورة، التي تنسب الى ولية صالحة وهبت أرضها للموتى، فتعج بالزوار والمتعبدين وبحكايات العثور على طلاسم بين القبور** "[1] اسم المقبرة منسوب الى صاحبة الأرض لالة عمورة فهذه المقبرة قد مورست فيها طقوس للشعوذة، وهي مكان مغلق وله علاقة بالذاكرة الشعبية التي رأت في المقبرة إضافة الى زيارة القبور مكان لأداء العبادة وممارسة بعض الطقوس مثل زيادة والتبرك بالولي الصالح.

2- الأماكن المتخيلة:

فالمكان المتخيل في الرواية يوظفه الكاتب لمحاكاة واقعة لا يخلو من دلالات وأبعاد رمزية في العمل الأدبي نذكر من هذه الأماكن:

أ- فندق الصحراء:

وهو مكان من نسيج خيال الكاتب، كما أنه هو الذي جرت فيه جل أحداث الرواية، وذكر العديد من المواضع في موضوع الدراسة. «**جلت ببصري، بحيث عن سيارة مالك فندق والصحراء، فلم أعثر عليها**»[2] فندق الصحراء هو المكان الذي عملت فيه المغدورة "زكية زغواني"، ومالكة "ميمون بالعسل" فما اكتسبه بفضل امتلاكه بطاقة مجاهد، وهو مكان مغلق فقد اهتم السلاطين وحكام العرب بوضع الفنادق حتى يلجأ إليها التجار من مدن وبلدان أخرى للمبيت، وأخذ قسط من الراحة، وبحكم أن العرب تميزوا بالجود

[1] سعيد خطيبي، المصدر لسابق، ص 13.

[2] – سعيد خطيبي، المصدر لسابق، ص 21

والكرم قد أسسوا الفنادق، فمن التجار كانت البداية إلى السياحة، فاتسعت رقعة بناء الفنادق.

ب-وردة الرمال:

وهو مكان تأجير أجهزة التشغيل وأشرطة الأفلام، اكتراه ابراهيم حتى يسترزق منه، فمعظم شخصيات الرواية كانت تأتي للمحل، فكان فضاء من الأحداث والذكريات لصاحب المحل، فقد تختيله الكاتب برمزيات ودلالات لها علاقة بالماضي وللتلاعب بالزمن «**إلى أن وصلت إلى محلي «وردة الرمال» المندس في شارع فرعي**»[1] يوضح الكاتب في هذا المقطع موقع محل وردة الرمال حتى يشعرنا بالحقيقة.

ج- السجن:

دخله بشير لبطم في رواية نهاية الصحراء، بتهمة قتله لزكية"، وأيضا دخله إبراهيم دراس بسبب اعتدائه على فضيل، وذكر في الرواية في عدة مواضيع منها: «**فمنذ أن دخلت السجن شعرت بأنني دخلت قبري ما إن خطوات خارجا حتى بلغني صوت محشوش النيف ساخرا: «ناس عندهم أهل وناس مقطوعين من شجرة**»[2] يصف بشير حاله داخل السجن، ومعاناته مع السجناء فدخله مظلوم، كما أن السجن هو مكان مغلق ضيق مظلم يعبر عن القهر. والقمح السياسي والاجتماعي، وسلب الحرية فالسجن تاريخيا قد كان موجودا، وبقى عن حاله مكان لتنفيذ العقوبات من قبل سلطات تحكم الشعب ليسود العدل والأمان والاستقرار فنجده مذكورة القرآن الكريم سورة يوسف قال تعالى:(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ)[3]

---

[1] – المصدر نفسه، ص 12.

[2] – سعيد خطيبي، المصدر لسابق، ص 132.

[3] – القرآن الكريم، سورة يوسف، أية 33.

د- المرج:

ذكر المرج في الرواية عدة مرات، فقد تخيله الكاتب وجعله مكان وجود الجثة، كما أنه يعتبر موطن كل غريب قادم للبلدة، حيث يقول في الرواية: «**هرولت إلى حاجز أمن يقع على طريق يحاذي المرج**»[1] بعد اكتشاف عاشور الجثة في المرج، ذهب مسرعا للتبليغ عنها إلى أقرب حاجز أمني، ولكن وجود الجثة هناك قلب كل الموازين، فالمرج هو مكان ينعم فيه سكانه بالاستقراء والهدوء والسكينة.

ه- نزرامة:

هو مكان من نسخ خيال الكاتب جاءت منه بطلة الرواية المغدورة زكية زغوان ذكرها في العديد من المواضيع، ليجعل روايته استشرافا للمستقبل، وللتعبير عن خلجاته دون كشف المستور «**نزرامة لاتزال تنام في مخيلتي. مدنية النساء قبل أن تكون مدينة أحضنه**»[2] في نظر بشير نزرامة هي النساء الجميلات، فهناك تعرف على محبوبته زكية، وهي مكان من الأمكنة المفتوحة وهو المكان الذي استوحاه الكاتب من مخيلته لبرز جمال نساء منطقة بوسعادة، وجمال الريف.

و- مستشفى:

هو مكان يزوره عامة الناس لطلب العلاج، ذكره" سعيد خطيبي" في نهاية الصحراء عند نقل جثمان ذكية للتشريح ومعرفة سبب وفاة الضحية «**وصلت إلى المستشفى، الذي استلقى على مدخله عجوزان ينتظران دورهما في مصلحة تصفية الدم**»[3] سرعة "حميد" في نهاية إلى المستشفى، لملاقاة جثمان زكية والتحري لمقتلها، ووصف الوضع في

[1] – سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص 16.

[2] – المصدر نفسه، ص 107.

[3] – سعيد خطيبي، المصدر السابق، ص 22.

المستشفى من خلال الانتظار الطويل للمرضى لفحصهم. فالمستشفى، يعتبر مكان مغلق عبر التاريخ الإسلامي في ظل نهضة الحضارة الإسلامية بعد اكتشاف علوم الطبطبة. أسست المستشفيات لتكون مكان يلجأ إليه المرضى الذين يعانون من أمراض استعصي شفاءها في البيت، لتكون المستشفيات مكان لرعاية المرضى، فهو موجود من زمن ماضي

ز- الغرفة:

هو مكان شخصي لا يتجزأ من البيت، كما تعتبر موطن الانتماء للشخصيات، وذكرت عدة مواضع في الرواية، فهي تعتبر الشخصية بالقوة **«انسحبت إلى غرفتي، المزودة بسرير يسع شخصيتي خلعت ثيابي ولبست روبا خفيفا»** [1] نزع نورة لثيابها في غرفتها والتعري فيها يدل على أنها موطن أسرارها وستر لها، فهي المكان المغلق الذي يشعر فيه الإنسان بالراحة والطمأنينة، ورمزا للتفاؤل والأمل، كما أنها مكان لاسترجاع الذكريات والاسترخاء، وكانت تسمى قديما بالمخدع الذي يلجأ إليه الانسان ويتجرد من ثيابه. كما أنها كانت موجودة في العصور القديمة فقد كان للسلاطين والحكام غرف خاصة لراحتهم واسترخائهم، بلوغ نشوى.

تعددت الأماكن في الرواية بين واقعية ومتخيلة، جسدها الكاتب لمساعدة الشخصيات للتحرك فيها براحة مطلقة، وتصويرها في العمل الأدبي. فالمكان يلعب دورا نفسيا في شخصيات الرواية، حيث يتسنى للمتلقي، تخيل الشخصية من خلال المكان، كما أنه يوسع دائرة الحدث في الرواية، فتنوع الأمكنة من واقعية ومتخيلة، له دور بارز في بناء الرواية.

[1] – المصدر نفسه، ص 56.

في هذا الفصل، قمنا بتحليل رواية "نهاية الصحراء" لسعيد خطيبي من خلال أربعة محاور رئيسية. بدأنا بملخص الرواية، حيث تطرقنا إلى قصة الفتاة التي تعيش في صحراء الجزائر وتواجه تحديات الحياة والبحث عن الهوية. ثم انتقلنا إلى العتبات النصية في الرواية، مثل العنوان والغلاف والمقدمة، والتي تساهم في توجيه قراءة القارئ وتوقعاته.

بعد ذلك، تناولنا الشخصيات بين المتخيل والتاريخ، موضحين كيف يمزج الكاتب بين الشخصيات التاريخية الحقيقية والشخصيات المتخيلة لخلق حبكة غنية بالرمزية والمعاني. ثم انتقلنا إلى المكان بين المتخيل والتاريخ، مشيرين إلى دور الأماكن الحقيقية والمتخيلة في تشكيل الأحداث والشخصيات.

وأخيرًا، تطرقنا إلى الزمان بين المتخيل والتاريخ، حيث يمزج الكاتب بين الفترات الزمنية التاريخية والأوقات المتخيلة لخلق سرد متماسك ومشوق. هذا التحليل يساعد في فهم أعمق للرواية وكيفية استخدام الكاتب للأدوات الأدبية لدمج الواقع بالخيال.

خاتمة

الخاتمة:

بعد أن قضينا وقتا في مقاربة السرد بين التاريخ والمتخيل في رواية (نهاية الصحراء) لسعيد خطيبي، نصل إلى نقطة النهاية، لكن قبل ذلك سنعدد أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها:

- تعددت مفاهيم السرد، وتنوعت حسب النقاد فهو ميدان واسع تعددت فيه الدراسات، وهذا ما جعله لا يرتكز عن مفهوم واحد.
- التاريخ هو عبارة عن سرد لأحداث واقعية والبحث عن الحقيقة، أما الرواية التاريخية فهي سرد لأخبار وأحداث تاريخية بطريقة خيالية لرؤية المبدع.
- إن الرواية التاريخية تتميز بانفتاح على التاريخ وأحداثه، فالتاريخ هو رواية ما وقع، والرواية تاريخ ما وقع.
- إن للمتخيل علاقة وطيدة بالواقع، وإن الرواية التاريخية عبارة عن تجسيد لما في واقعنا.
- جاء في غلاف الرواية العديد من الدلالات المخبوءة خلف العنوان، رسومات تعكس ما تروي الرواية، بتقنية لا تفقد فيها الرواية بريقها، بل تثير فضول القارئ وتدفعه لقراءتها وفك رموزها وشفراتها.
- تعددت الشخصيات في رواية نهاية الصحراء بين واقعية تاريخية، ومتخيلة لتلعب دورا هاما فيها.
- نجد في رواية الصحراء مفارقة زمنية قد برع الكاتب في تداخلها مع الشخصيات التاريخية والمتخيلة، وجعل بينهما انسجام مع حضور كبير للسرد التاريخي بطريقة إبداعية تخيلية.
- اعتمد الزمن في رواية نهاية الصحراء على تقنيات زمنية سردية غلب عليها الاسترجاع بشكل كبير، واحتل الحيز الأعظم في النص الروائي.

- وللمكان دورا بارزا في سرد الأحداث وتحرك الشخصيات بكل راحة، مع تنوع الأمكنة في رواية نهاية الصحراء بين تاريخية ومتخيلة.
- تعدد حضور الرواة في نهاية الصحراء وتناوبهم سرد الأحداث مما اعطى مصداقية وواقعية وحركة في الرواية.
- استحضر الراوي فترة زمنية تاريخية وذلك لمعالجة الواقع الراهن، ومحاولة التحقيق من أزماته.
- تعد رواية (نهاية الصحراء) لسعيد خطيبي نموذج للسرد التاريخي في الأدب الجزائري المعاصر، وتحديد في رواية التجريب، إذ تظهر لمسة الروائي المبدع في إعادة تشييد للحدث التاريخي ليكون فاعلا، لا تلغى المسافة بين الحاضر والماضي أي بين الرواية والتاريخ.
- رواية (نهاية الصحراء) لم تكتف بعرض أحداث جريمة القتل (قتل زكية زغوان) بل تعدت بهذه الأيقونات التي تمثل طبقات المجتمع الجزائري بعد الاستقلال وأهم التحولات التي تجسدت في شخوص الرواية.
- يتجلى السرد التاريخي في الرواية من خلال المعانقة الحاصلة بين الماضي والحاضر، وتوظيف الصحراء كرمز للتلاشي وضبابية الأفق بالإضافة إلى نقل صور الصراع السياسي والاجتماعي.

وفي الختام وبعد جهد طويل توصلنا إلى نهاية البحث بتوفيق من الله عز وجل. فالحمد والشكر لله على فضله، راجين من المولى أن يكون هذا العمل مفيد لكل من يطلع عليه، كما يجدر بنا أن ننوه إلى أن رواية (نهاية الصحراء) لسعيد خطيبي لازالت بحاجة لدراسات عدة. وذلك لسد الثغرات التي لم يكن باستطاعتنا دراستها.

الملحق

الملحق رقم01: واجهة الرواية المدروسة الأمامية

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر

1- سعيد خطيبي، نهاية الصحراء، هاشيت أنطوان، ط1، بيروت، 2022.

ثانيا: الكتب

أ- المعاجم

2- إبراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية لناشرين المتحدين تونس 1986.

3- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مجلد 3، مطبعة الإعلام الإسلامي، (د ط)، طهران، إيران، 1404 ه.

4- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الخزرجي، لسان العرب، المجلد3، نشر أدب الجوزة قم، (د ط) ايران، 1405ه.

5- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان للنشر، ط1، لبنان، بيروت، 2001.

6- شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2005.

7- صبحي حمودي، المنجد الوسيط في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

ب- الكتب العربية

8- ابراهيم عبد الله نحيل تازكي، السرد الامبراطورية...المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 2013.

9- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الجوار، ط1، سوريا، 1997.

10- بان البنا، البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2014.

11- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي، لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2000.

12- سعيد بوعيطة، التاريخ والمتخيل السّردي في الرواية العربية دراسة في نماذج مختارة، دار النشر جامعة قطر، ط1، دوحة، قطر، 2020.

13- سعيد يقطين، الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1997.

14- سهام السامري، العتبات النصية في (رواية الاجيال العربية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، كلية التربية، جامعة السمراء، ط1، العراق، 2016.

15- شوقي أبو الخليل جورجي زيدان في الميزان دار الفكر ط1 دمشق 1989.

16- عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة، مصر، 1984.

17- عبد السلام أقلمون الرواية والتاريخ دار الكتاب الجديدة المتحدة ط1 ليبيا 2010.

18- عبد الفتاح الجحمري، عتبات النص، منشورات الرابطة، ط1، الدار البيضاء، 1996.

19- عبد القادر رحيم، علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

20- عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، بيروت، 1988.

21- عبد المالك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2011.

22- فريجات عادل، مرايا الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق2000.

23- محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخيل مرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس2008.

24- منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2013.

25- نزيهة الحليفي، البناء الفني ودلالته في الرواية العربية، الدار التونسية للكتاب، سلسلة إضاءات، ط1، 2012.

26- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2006.

27- نعيمة سعدية، التحليل السينمائي في الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، 2016.

28- وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 1997.

29- يوسف الإدريسي، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح الجديدة، ط، 1 الدار البيضاء، المغرب، 2005.

ج- الكتب المترجمة

30- جورج لوكاتش الرواية التاريخية ترجمة د. صالح جواد الكاظم دار الشؤون الثقافية العامة العراق بغداد ط2 1986.

31- جيرارد جنيت، مدخل الى النص الجامع، تر عبد الرحمان أيوب، ط2، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1986م.

32- جيرالد برانس، المصطلح السّردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2003.

33- يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني "المكان والدلالة"، تر: سيزا قاسم، عيون المقالات، ط2، الدار البيضاء، المغرب.

ثالثا: المقالات

34- طانية حطاب، جدلية التاريخي والمتخيل في رواية "كتاب الامير" لواسيني الاعرج، مجلة العلوم جامعة مستغانم، العدد الرابع.

35- عبيد محمد صابر عبيد، 2007، العنوان الروائي وبلاغته العلامة النهائية، قراءة سيميائية في رواية المصابيح رزق لحناء مينه، الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 434.

36- عثمان رواق التناص التاريخي في الرواية الجزائرية بين الرؤية التقديسية وإعادة القراءة جامعة 20 اوت 1955، ع4، سكيكدة الجزائر.

37- فطيمة الزهرة بايزيد، التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان، مجلة حوليات الأدب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، العدد4، 2014.

38- نجاة عرب الشعبة، عتبة التصدير في الرواية العربية المعاصرة قراءة في التعالق النصي كتاب الف ليلة وليلة، مجلة النص، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر العدد1، المجلد8، 2022،

39- نزار قبيلات، العتبات النصية في رواية معبد الكتب لهاشم عزابية نموذجا، مجلة الدراسات، ع4، الجامعة الأردنية، مجلد 41، عمان. الأردن.

رابعا: الرسائل والأطروحات

40- فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، عبد الحكيم حسان عمر، أطروحة دكتوراه، الدراسات العليا العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989.

41- نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية، (رسالة ماجستير)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011 /2012.

خامسا: المحاضرات

42- هناء سعداني، مطوية علم الأصوات والفنولوجيا، للسنة ثانية ماستر، علوم اللسان.

43- دلال فاضل، مفاهيم السرد جيرار جنييت، محاضرة في مفاهيم السرد، طلبة سنة أولى ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ام البواقي، 2020.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	–
شكر وعرفان	–
المدخل	–
مقدمة	أ–ج
الفصل الأول: مقاربة مفاهمية لمصطلحات العنوان	
توطئة	**5**
أولا: مفهوم السرد التاريخي	**5**
1. تعريف السرد لغة واصطلاحا	**5**
2. تعريف التاريخ	**7**
3. السرد التاريخي	**7**
ثانيا: جدلية المتخيل والتاريخ في الرواية الجزائرية	**10**
1. تعريف المتخيل	**11**
2. المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية الجديدة	**12**
خلاصة الفصل الأول	**15**
الفصل الثاني: السرد بين المتخيل والتاريخي في رواية نهاية الصحراء	
أولا: ملخص الرواية	**17**
ثانيا: العتبات النصية في رواية (نهاية الصحراء)	**19**
1. مفهوم العتبة	**19**
2. العتبات النصية عند جيرار جينيت (Gerard Genette)	**20**
3. عتبة اسم المؤلف	**20**
4. عتبة الغلاف	**24**

5. عتبة التصدير	**26**
6. عتبة المؤشر الأجناسي	**30**
7. عتبة الإهداء	**31**
8. عتبة العنوان	**33**
ثالثا: الشخصية بين التاريخ والتخيل	**46**
1. الشخصيات المتخيّلية	**46**
2. الشخصيات الحقيقية التاريخية	**55**
رابعا: الزمن بين المتخيل والتاريخ	**61**
1. الاسترجاع	**65**
2. الاستباق	**69**
3. الحذف	**70**
4. الخلاصة	**71**
سادسا: المكان بين الواقع والمتخيل	**72**
1. الأماكن الواقعية	**73**
2. الأماكن المتخيلة	**76**
خلاصة الفصل الثاني	**81**
الخاتمة	**83**
الملحق	**86**
قائمة المصادر والمراجع	**88**
فهرس الموضوعات	**94**
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة:

في رواية "نهاية الصحراء" للكاتب الجزائري سعيد خطيبي، نلاحظ أن الغلاف يحمل العديد من الدلالات المخبوءة والرسومات التي تعكس محتوى الرواية بطريقة مثيرة لفضول القارئ. كما تتعدد الشخصيات ما بين تاريخية وخيالية، ويبرع الكاتب في تداخل الزمن التاريخي والخيالي عبر تقنيات سردية كالاسترجاع. للمكان أيضًا دور بارز في سرد الأحداث، مع تنوعه بين الواقعي والمتخيل، ويتناوب الرواة في سرد القصة، مما يعطيها مصداقية وواقعية. ويستحضر الراوي فترة تاريخية لمعالجة الواقع الراهن، فتلغى المسافة بين الرواية والتاريخ، وتتعدى الرواية مجرد عرض جريمة القتل إلى تمثيل طبقات المجتمع الجزائري وأهم التحولات السياسية والاجتماعية التي تجسدت في شخوصها.

Study Summery:

In the novel "The End of the Desert" by the Algerian writer Saeed Khatibi, we note that the cover carries many hidden connotations and illustrations that reflect the content of the novel in a way that arouses the reader's curiosity. The characters are also diverse, both historical and fictional, and the writer excels in the interweaving of historical and fictional time through narrative techniques such as flashback. The place also plays a prominent role in the narration of events, with its diversity between the real and the imagined. The narrators alternate in telling the story, which gives it credibility and realism. The narrator evokes a historical period to address the present reality, thus eliminating the distance between the novel and history. The novel goes beyond a mere presentation of the crime of murder to a representation of the layers of Algerian society and the most important political and social transformations embodied in its characters.

تم بحمد الله